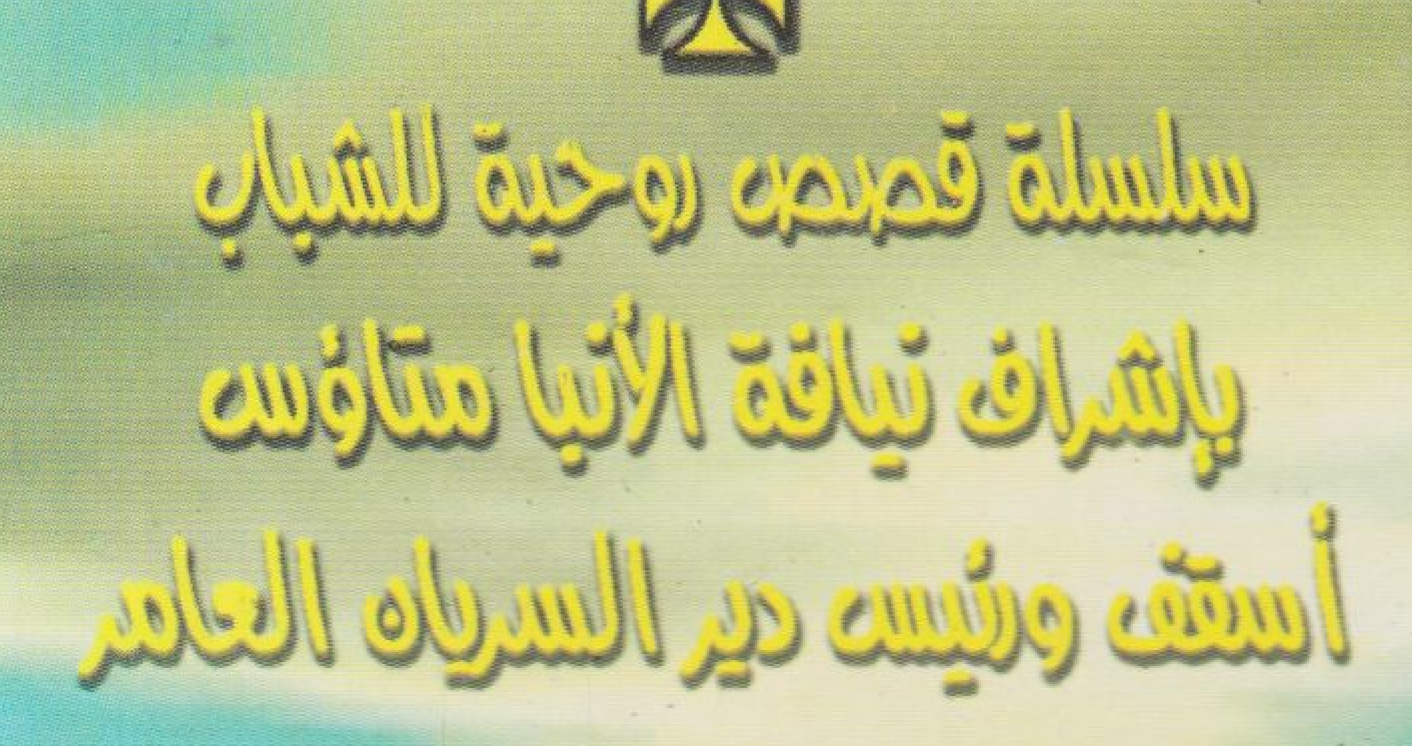




سلسلة قصص روحية للشباب
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

من سلسلة قصص روحية واقعية :

جزاء العطاء في الأرض والسماء

+ باقة من سير القديسين الأسخياء .
+ والقصص الواقعية الجميلة لعمل الخير للغير .

بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة
مكتبة الطفل والأسرة

سلسلة قصص روحية للشباب

بإشراف نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

من سلسلة قصص روحية واقعية:

جزاء العطاء في الأرض والسماء

- باقة من سير القديسين الأسخياء
- والقصص الواقعية الجميلة لعمل الخير

للفقير

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

إسم الكتاب : جزاء العطاء في الأرض والسماء
المؤلف : دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر
الناشر : مكتبة المحبة
الطبعة : الأولى
الكمبيوتر ريمونتيكو للكمبيوترت : ٥٦٢١٧٦٢
المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

Mahabba5@hotmail.com



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



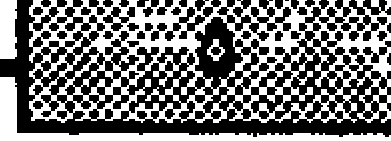
جزاء العطاء في الأرض والسماء

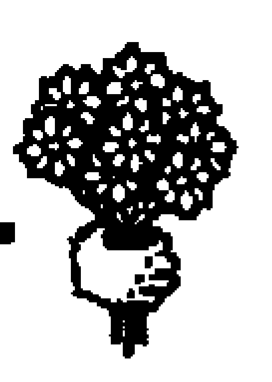
مقدمة:

+ الإنسـان الحكيم هو الذي يعلم جيداً أنه غريب في الدنيا، وأنه لابُد أن يرحل عنها، آجلاً أو عاجلاً، وأن مصيره الأبدي السعيد - أو التعيس - يتوقف علي إيمانه وأعماله الصالحة أو الطالحة، والتي علي أساسها تحدّد درجة فرحه الدائم، أو مدي حزنه وألمه النفسي والبدني الأبدي في جهنم.

+ وقد أعطانا الله المال - بكافة صوره - ليكون وسيلة لإسعادنا وراحتنا وحل مشاكلنا المادية،ولمشاركة إخوتنا المحتاجين فيما يعطينا الله من أموال ومواهب مادية وروحية يجب استثمارها، لنربح الملكوت، ولراحة الناس البؤساء.







+ أي هدفه الأساسي ربح النفوس، لا كسب الفلوس، كما فعل القديس أنبا أنطونيوس، الذي وزع ٣٠٠ فدان علي الفقراء، وعاش في الصحراء مع إله السماء، بالبركات الأرضية ثم التمتع بالحياة الأبدية، وكذلك أنقاذه من أخطار ومتاعب ومشاكل كثيرة: «طوبي لمن يتعطّف علي المسكين، الرب يُنجّيه من اليوم السوء» (مز ٤١:١).

+ وما أسعد الإنسان الحكيم، الذي يدّخر لنفسه في حساب بنك السماء. ويصنع له بوليصة تأمين بعمل الخير. فإنه يأخذ الجزاء **مائة ضعف** (روحياً ومادياً) علاوة علي الملكوت السعيد الموعود به (مت ١٩:٢٩).

+ وما أشد شقاء البخيل وكانز المال، الذي سيتركه حتماً ويرحل صفر اليدين، لأن «الكفن ليس له جيوب» كما





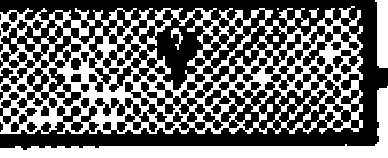
يقول المثل الأسباني. وقال أحد ابُسطاء: «العظام أصبحوا عظام»!! فأين الفراعنة والاكاسرة والأباطرة والملوك العظماء؟ لقد صاروا تُراباً!!

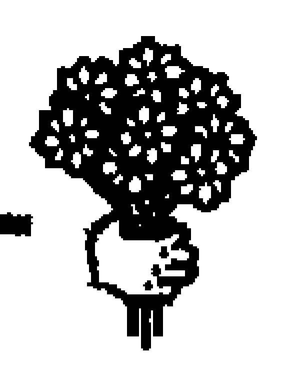
+ وقد قال الرب يسوع متسائلاً: «ماذا يستفيد الأنسان، حتي ولو ربح العالم كله وخسر نفسه؟! أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه»؟! (مت ١٦:٢٦).

+ ومن يحب العطية أكثر من العاطي (الله) لن يتمتع ببركاته ورضاه، وسيقوده إنشغاله بالمال - أكثر من اللازم - الي ضياع مستقبله الارضي والأبدي أيضاً، كما يقود الطماع والجشع واللص والأناني والبخيل الي سوء المصير في الدنيا والآخرة، له ولذريته من بعده:

+ وقد قال الرسول بولس: «إن محبة المال





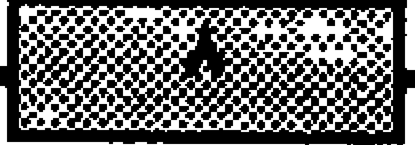


أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة (١ تي ٦:١٠).

+ فالمال نعمة لمن يستخدمه في الخير - للغير - ونقمة لمن يكون له عبداً، خاصةً إذا ما كان من رجال الدين، المُحبيّن للماديات أكثر من الروحيات، والمنشغلين بالأرضيات الفانيات.

+ والمال في يد أولاد الله بركة عظمي، وخاصة أولئك الأغنياء في المال والنعمة، مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأيوب وطوبيا ونيقوديموس ويوسف الرامي وغيرهم. وبه أقيمت الكنائس والملاجيء والمستشفيات والمدارس، وشبعت البطون الجائعة، وتعلّمت، وعملت النفوس الفقيرة والعاطلة، والضائعة،







وعولجت الأمراض المختلفة، لغير القادرين علي نفقات العلاج الباهظة، وسُترت البنات، وتغطّت الأجساد العارية في البرد.

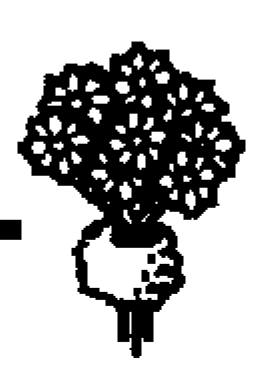
+ وأما النفوس الغبية والعاصية للوصية، فهي لا تعطي الرب نصيبه من العشور والبكور والنذور، فتمرض وتفتقر وتضيع أموالها هباءً، ويحل عليها غضب الله في دنياه وسماه، ولا يستجيب لها الصلاة.

* «من يسد أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يُستجاب» (أم ٢١:١٣).

* «إن الحكم بلا رحمة (في السماء)، لمن لا يعمل رحمة» (يع ٢:١٣).

* «من يعطي الفقير لا يحتاج، ولمن يحجب عنه عينيه (عليه) لعنات كثيرة» (أم ٢٨:٢٧).





+ والآن جاء دور القصة - ليس للتسلية وشغل فراغ جميل فقط، وإنما كعظة وعبّرة، ودرسٍ عملي هام لكل نفس تقرأ هذا الكلام، حتي تعيش بحكمة وسلام صانعة الخير، بكل أشكاله المادية والمعنوية أيضاً (كتقديم كلمة منفعة لخاطيء مريض بالروح، أو جاهل روحياً أو تشجيع لنفس يائسة وبائسة)٠

+ وما أكثر أوجه البّر والخير، التي يتباري فيها المحسنون بدون رياء بل في الخفاء، وبسخاء وحب للمحتاج، وبرضي القلب (بسرور)، وأن يكون العطاء من مال حلال، وأن يُعطي للمستحق فعلاً، وليس لمدعي التسوّل والمحترفين في مجال الشحاذة والكذب، أو المدمنين والكسالي، القادرين علي العمل٠

✣ ✣ ✣







١) هل استراح عندما أخذ المفتاح؟!

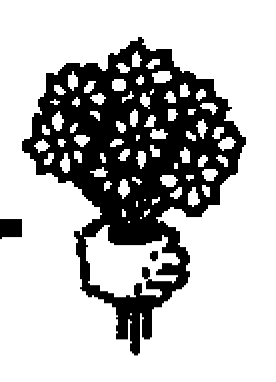
+ ذكر لنا أب كاهن راحل، أن أحد المسيحيين كان في النزع الأخير، وعلي مقربة من حافة القبر، ولكن روحه البائسة ظلت معلقة في جسده، لا تريد أن تخرج منه بسهولة، كما يحدث للقديسين والمؤمنين المحسنين!!

+ وأسرع الأهل إلي استدعاء رجل الله، ليصلي لهذا الإنسان، حتي يُسرع الله بإراحته من الدنيا، ويفوزوا هم بما خف حمله من المال والجواهر.

+ ولاحظ الأب الكاهن أن الشخص الطريح علي فراشه يصرخ ويشير بأصبعه - بعدما انعقد لسانه عن الكلام - إلي مكان في الحجرة، كانت به خزينة أمواله العامرة بالمال. وظل يصرخ ويشير إلي نحو نفس الموضع!! ولا أحد يتطلّع!!







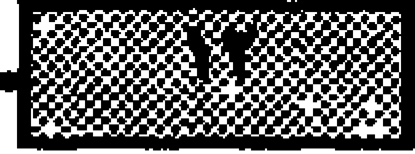
+ ولما تساءل الكاهن عن السبب قال أحد الاقارب إنه يريد مفتاح الخزينة الذي أُخِذ منه رغماً عنه، وليطمئِّن قلبه علي ودائعه بها. فلما أمرهم الكاهن بإعطائه المفتاح، استراحت نفسه، وقُبضت روحه، ولكن ماذا أخذ معه فعلاً من مال؟ وهل استراح علي هذا الحال؟ الله أعلم بما حدث له في هذا المجال، بعد سفره المحتوم خارج هذا الكوكب الملعون!! وطوبي لمن يكنز للسماء.

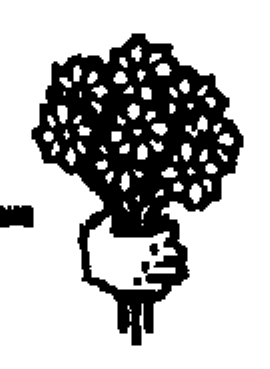
✠ ✠ ✠

٢) الكمية أم النية؟!

+ يُروي أن الأمبراطور العظيم قسطنطين الكبير، بعدما آمن بالمسيحية وأصدر قراره سنة ٣١٣ باعتبارها ديانة شرعية في الامبراطورية الرومانية، أراد أن







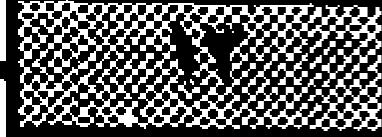
يبنّي كنيسة فخمة وضخمة في عاصمته «القسطنطنيّة» (استنبول حالياً).

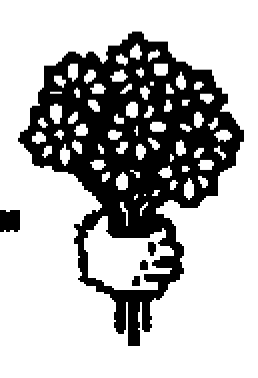
+ فدفع أموالاً باهظة في سبيل بناء الكنيسة التي ستصير مقراً لبطاركة الروم. وبالطبع شارك كل الشعب في بناء بيت الرب، كما هي عادة كل مؤمن محب للبناء المقدس.

+ وعندما حل يوم الاحتفال بافتتاح الكاتدرائية الكبري، ظهرت مفاجأة مؤسفة!! فقد تقدّم الامبراطور قسطنطين ليقص شريط الافتتاح. وليتم تدشين الكنيسة بزيت الميرون، فإذا بالامبراطور يقرأ علي اللافتة التي علي بابها باليونانية إسم «كنيسة القديسة صوفية» (Agia Sophia).

فاعتذر له المشرفون علي الحفل، وأعلنوا أنهم قد وضعوا







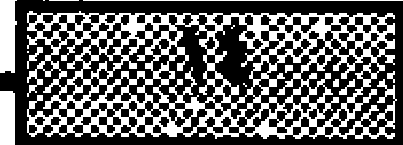
لافتة تحمل إسمه شخصياً، وأن شخصاً ما، هو الذي غيرّها فجأة؟!

+ وبسرعة تم استبدال هذه اللافتة بأخري، تحمل إسم الامبراطور، لكي تُنَسب اليه الكنيسة، كأول أمبراطور مسيحي، وكمساهم بأكبر مبلغ في بنائها وزخرفتها وبما هي عليه للآن.

+ وعندما جاء الامبراطور للصلاة في الكنيسة التي تحمل اسمه، تطلّع الي اللافته، فإذا بها تحمل – مرة أخري – اسم صوفية فانعقدت ألسنة رجال الدين، ولم يجدوا لهذا الأمر تفسيراً مُقنعاً للأمبراطور ولا لرجاله ولا لأنفسهم!!

+ ولكنه تساءل بهدوء وحكمة: «تُري من هي صوفية، التي دفعت أكثر مني، عند تشييد الكنيسة، حتي نُسبت







إليـهـا »؟! {ولا تزال مـوجـودة هنـاك بنفس الإسـم وقـد صـارت بعد الغـزو العثمـاني جـامعاً، وحـالياً مـتحفاً}.

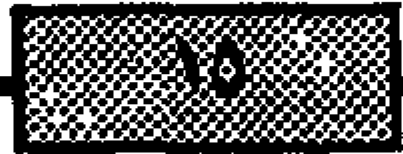
+ وأمـر بـالبـحث عن تلك المحـسنة السـخـيـة – في القسطنطنيـة – التي فـاقت مـاتبـرع بـه الإمـبـراطـور الرومـانـي العظيم الثراء؟

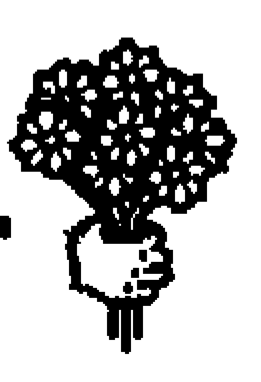
+ فلم يجدوا أحداً بهذا الإسم في العاصـمة سـوي أرملة فقيرة جداً، تعيش في كوخ وحدها، ويتصدق عليها الناس بما تجود به أيديهم من إحسان.

+ فلما أتوا بها الي قصـر الامبـراطـور، سـألّها ببسـاطة عما قدمته يداها؟! تبرعاً للكنيسة التي صـارت تحمل إسمها، بناء علي أمر السماء!!

+ فـأعلنت له أنهـا لا تمتلك من حطام الدنيـا شيئـاً!! ولم يكن مـعـهـا أي مـال سـواء في المـاضـي أو فـي حـينه،







ولكنها نوّت – من قلبها – أن تساهم فعلاً في بناء بيت الرب، ولم تكن – في ذلك الوقت – تمتلك حتى ثمن قالب طوب واحد!!

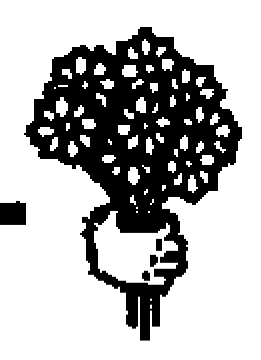
+ فهداها قلبها المحب لكي تقوم بتقديم بعض الماء للخيول التي تجرّ العربات التي كانت تحمل مواد البناء للكنيسة فقط!! وهذا العمل البسيط اعتبره الله أعظم مقداراً من كل مادفعه الامبراطور، لأنه صادر من القلب المحب للخير.

+ وهكذا تأكد الأمبراطور أن النيّة هي الأهم عند الله من الكمية، وهو ما أكده الرسول بولس وقال: «**كل واحد كما ينوي بقلبه**، ليس عن حزنٍ أو اضطرار، لأن **المعطي المسرور يُحبّه الرب**» (٢ كو ٩:٧)

✠ ✠ ✠





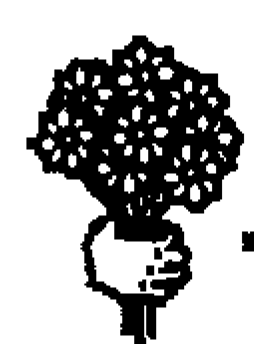


٣) أجرة كواء البدلة المسروقة:

+ ما أجمل الرحمة الممزوجة بالاتضاع والمحبة العملية والشفقة علي كل نفس تُعاني من آلام العالم الحاضر، بتقديم المساعدة المادية أو حتي مجرد الكلمة المعزية.

+ فقد كان في شبرا مصر خادم غريب، كان يدرس في الجامعة، وقد أتي من الريف، من أب فقير في المال ولكنه كان غنياً في النعمة. فعلّمه - منذ صغره - محبة الله أكثر من عطاياه.

+ وذات مرة ذهب إلي الكواّء المسيحي البسيط، لكي يسترد منه بدلته الوحيدة، التي سيذهب بها إلي كليته وإلي مدارس الأحد في نفس اليوم. ففوجيء بأن الرجل يبكي حُزناً، لأن لصاً قاسي القلب، سطي







علي محله المتواضع، وحمل كل ملابس الزبائن، والمسكين ينتظر مجيئهم ومطالبتهم بها - أو بأثمانها - وهو لا يمتلك شيئاً منها!!

+ فأخذ الشاب الحكيم يُطيّب قلبه، ويؤكد له إن الله لن ينساه، ولأبُد أن تجد الشرطة هذا اللص، ويسترد الملابس المسروقة. فاستراح قلبه من كلمات العزاء التي أرسلتها له السماء في فم هذا الخادم المُحّب.

+ ثم تساءل الشاب وقال: «ياعمي، هل كنت قد قمت فعلاً بكي بدلتي قبل سرقتها»؟! فأكد له المسكين أنه فعل ذلك بكل يقين.

+ فوضع الخادم يده في بنطلونه الوحيد، واستخرج منه عُمله نقدية من فئة صغيرة، هي كل ماكان له من مصروف في ذلك الوقت. وأصر الإبن المبارك علي





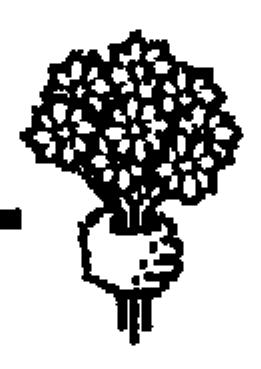
اعطائها لـــه، مؤكداً أنه كان قد تعب فعلاً في كيّها، وأن الكتاب يوصينا بأن الفاعل مستحق أجرته. ولابُد أن يناله منا في وقته، دون أي اعتبار آخر.

+ وقد عوضَّه الله كثيراً، إذ قد صار هذا الشاب - الممتليء نعمة ورحمة من المكرسين في سلك الكهنوت، ليُشفق باستمرار علي مرضي الروح، ويعطف علي منكسري القلوب، كما فعل سيده العظيم تماماً!! وماأحلي الرحمة الممتزجة بالإتضاع والحكمة، فهي ترضي الرب والناس، وتحفظ النفس من القصاص، كما قال طوبيا الحكيم العظيم.

٤) المبيد الحشري الفّعال:

+ في إحدي العظات - منذ سنوات - حكي لنا أحد

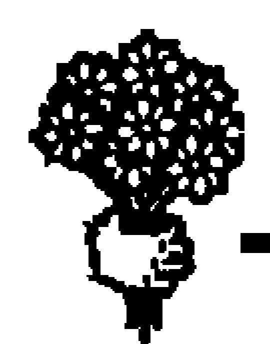




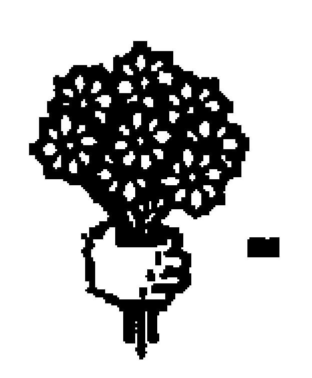
الخُدَّام أن مزارعاً مؤمناً وأميناً في مال الله، أسرع في إحدي السنوات بسداد نصيب الرب مقدماً، عن محصوله المنزرع بالأرض، علي أمل أن يتعهد الله بحفظه من الحشرات ويبارك في انتاجه عملاً بوعده في سفر ملاخي النبي:

* «هاتوا جميع العشور، وجربوني - بهذا قال رب الجنود - إن كنت لا أفتح لكم كوي السموات، وأفيض عليكم بركة لا توسع، وانتهر لكم (أبعد عنكم الحشرات) الآكل (للنبات) فلا يفُسد لكم ثمر الأرض، ولا يعقر لكم الكرم (العنب) في الحقل» (ملا ٣: ١٠ - ١١).

+ وبهذا الإيمان ببركة الله، كان حقله هو الوحيد في كل المنطقة الذي لم تقترب منه دودة القطن، بينما أتلفت باقي الحقول المجاورة وبشدة، وخسارة كبري.



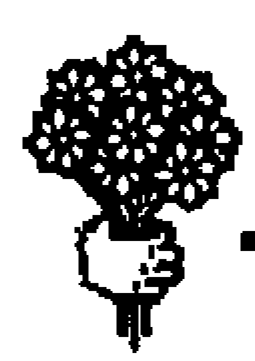




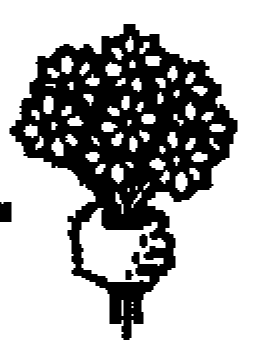
+ فجاءه المزارعون وهم يتعجبون ويتساءلون: «ماهو نوع المبيد الفتّاك، الذي استعملّته - هذا الموسم - حتي نقوم نحن بتجربته في العام المقبل؟!

+ فالقي الرجل المفاجأة المذهلة وقال إنه لم يستعمل أي مبيد حشري، لحماية محصوله، **وإنما سدد للرب نصيبه أولا**، فباركه الله وحماه، حسب وصاياه (تثنية ٢٨).

+ وما أكثر خسارة البخيل الذي لا يدفع للرب حقه الكامل، فيما أعطاه الله من أموال وأملاك، وإيرادات مختلفة المصدر. إذ يسلبها المرض وعملياته، والأبناء الفاشلون، والشريكة المُسرفة. وغيرها من وسائل ضياع المال الكثير، بسرعة غير متوقعة، ومايجمعه الجشع والطماع والمرابي في سنوات يفقده في







لحظات، وتضيع حياته الأبدية أيضاً، وهي أعظم من خسارة المال، علي كل حال.

✣ ✣ ✣

٥) المرأة الفقيرة في المال والغنية بالنعمة:

+ روي لنا صديق راحل لعالم المجد، أنه [illegible]، منذ سنوات عديدة كان يقوم بتحصيل اشتراكات كنيسة في الجيزة – وكان يذهب الي المُتبرعين لتسليمهم الايصالات، بعد السداد شهرياً.

+ وذات مرة، ذهب – كعادته – إلي أسرة فقيرة، ووجد الأم وكل أطفالها الصغار حُفاة، وينامون علي حصيرة، فتأثر بحالها، ولم يعد يذهب لتحصيل العشرة قروش التي تدفعها شهرياً، وخاطب ذاته، بأنها أحق بهذا المبلغ، الذي كان يمكن شراء به



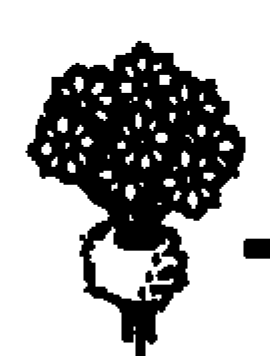


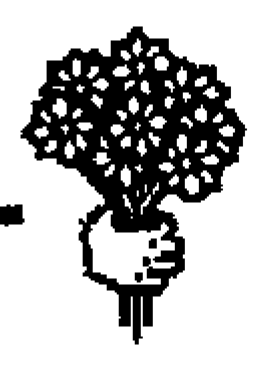
عشرة أرغفة لتلك الأفواه الجائعة، وأن الكنيسة لديها المال من كبار المُتبرعين، الذين يدفعون الكثير للرب!!

+ وهكذا لم يتوجه الخادم لهذه الأسرة، لأنه رأي حاجتها للأخذ لا للعطاء. ومرت عدة أشهر علي هذا الحال!!

+ وقال لنا أنه فوجيء – ذات يوم – بمن يطرق علي باب منزله بنفس الحي الذي تقع به الكنيسة، وإذا به يري المرأة التي امتنع طواعيةً عن تحصيل الاشتراك الشهري منها شفقة ورحمة بها وبصغارها.

+ ويروح المحبة عاتبّته علي عدم حضوره لاستلام نصيب الرب، وأعلنت له أنها كانت تقتطع نصيب الرب أولاً (العشرة قروش) من مصروف البيت، حتي تجمّع لديها اشتراكات عدة أشهر، وترجوه من أجل المسيح





أن يأخذها، لأنها حق الله. وكان هذا درساً عملياً لا ينساه طوال الحياة.

✣ ✣ ✣

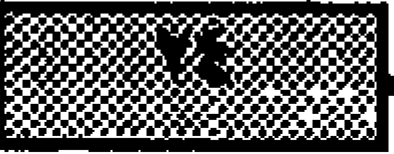
٦) الفكة الصغيرة أضاعت الثروة الكبيرة

+ ذهب زميلنا الخادم المُسّن الي حي راقٍ بالجيزة، ليقابل رجلاً مسيحياً - في قصره - لكي يأخذ منه تبرعاً، للمساهمة في بناء كنيسة جديدة.

+ وبعدما استقبله أعلن له خادم المسيح أنه جاري تشييد كنيسة بإسم أم النور مريم، ويريده أن يسدد من عشوره مايساعد في استكمال بناء بيت الرب.

+ وبدأ صاحب القصر يستخرج من جيوبه أوراقاً نقدية من فئات كبيرة، وبدأ يفتش عن ورقة من فئة قليلة،



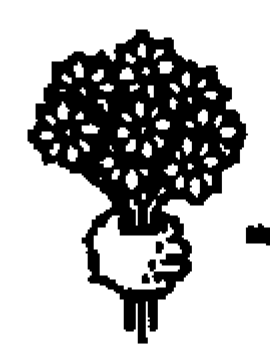




لكي يتبرع بها لهذا المشروع الروحي، فلم يجد، فأعلن للخادم أنه ينبغي عليه أن يمر عليه - في الأسبوع التالي - في نفس الموعد ليكون قد أمكنه إيجاد «فكة» للرب.

+ وفي استغراب مضي الخادم، وأمره لله، آملاً أن يلقاه مرة أخري، لأخذ نصيب الرب من ماله، الذي لم يطاوعه قلبه أن يعطي القليل منه لخادم المسيح، كما يفعل الكرماء وكل المحبين لله أكثر من عطاياه.

+ ومضي الخادم في الموعد المحدد، ورأي هذا الغني الجاحد، وهو في أشد الندم والحسرة. فسأله عن سبب حزنه الشديد، فقال له بأسف: «ليتني أعطيتك كل ماكان معي من نقود، لأن الحكومة أخذت كل أموالي وأملاكي في عملية تأميم الممتلكات.





+ واضطر أن يعطيه كل ماتبّقي من مال قليل. وقد سمع الخادم أنه من فرط حزنه علي ضياع ثروته، أصابته سكتة قلبية، قضت علي حياته ولم يأخذ معه شيئاً بالطبع.

+ + +

٧) الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير:

+ قيل عن المليونير الأمريكي الشهير «فورد» صاحب مصانع السيارات الضخمة في أمريكا، أنه بدأ حياته الأولي عاملاً بسيطاً في ميناء نيويورك، في بداية القرن الماضي، وكان يأخذ أجراً قدره دولاراً واحداً في اليوم، فكان يعطي الرب نصيبه منه، رغم ضآلة إيراده، وحاجته إليه. فباركه الرب بكثرة.

+ وقد ظل يسدد عشوره بأنتظام وبنسب متصاعدة إلي





أن بلغ ربحه السنوي عشرة ملايين دولار. فكان يعطي الرب مليون دولار. علي نقيض البعض حينما تزداد دخولهم، لا تزداد - بنفس النسبة - المبالغ المعطاة منها لله لقلة محبة القلب للرب.

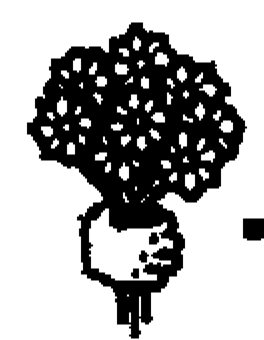
+ حقاً إن الذي له يُعطي ويزداد مادياً وروحياً (نعمة وبركة) وأما الذي يُقصّر أو يُقتّر في العطاء، لا ينال بركات السماء.

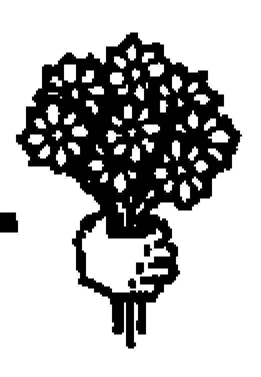
+ وقد قال الرب يسوع: «أعطوا تُعطوا، كيلاً جيداً مُلبداً مهزوزاً فائضاً يعطون في أحضانكم (= بوفرة) لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم» (لو ٦:٣٨).

✠ ✠ ✠

٨) الكيف وليس الكم:

+ مر ذات مرة قيصر روسي أرثوذكسي حنون، علي





مُـتـسـوّل علي قـارعـة الطريق، فـمـد اليـه يده لينال عطيتـه. فما كان منه إلا أن خاطبه القيـصر باتضـاع - بعدما قدم له المساعدة - وقال «**يا أخي، خذ هذا المال**»

+ فرد عليه الفقير شاكراً محبته وقال له «إنه كان يكفيني أن تخاطبني بهذه الكلمة فقط، فـأشـعر بالسـعادة، لأنك وأنت القيصر تنظر إليّ علي إني أخ مثلك، وحقاً لقد صـرنا في المسيح إخوة، ونعيش في شـركة الروح القدس، ونتناول معاً من نفس الكأس».

+ حقاً إن المثل العامي يقول: «لاقيني ولا تغديّني»، فـإن لم يكن مع الإنسان شيئاً يعطيه لأخيه المسكين فعليّه أن يطيّب خـاطره بكلمـة تعزية، تكون لهـا فـاعلية قـوية في النفس البشرية، أكثر من الماديات الفانية، وتترك أثراً عظيماً في النفس، لعدة سنوات.



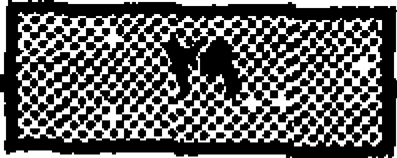


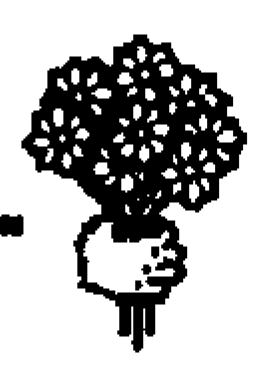
٩) العطاء للرب أم للجيب:

دخلْت كنيسة، ووقفت في نهاية المقاعد الخلفية، وقد لاحظت أن شحاذاً مسكيناً كان يقف في زاوية ينتظر من يُقدّم له صدقة. فلما أعطاه أحد المؤمنين ورقة مالية، لم يضعها في جيبه كالعادة، بل أمسك بها إلي أن قام الشماس بتوزيع مظاريف العطاء.فأسرع بوضع ما أخذه من أخيه في «الظرف»، وهو يخفي الأمر عن أعين الحاضرين، ولكنني لمحت مافعله - في السر - فتعجبّت من محبته للرب، أكثر من محبته لذاته.

+ وهو درس لإعطاء الأولية للعطاء عن بقية أوجه الإنفاق (المصاريف) خاصة وأنه لم يعتذر بأنه يحتاج للمبلغ الضئيل، الذي أعطاه الله له، لأنه يؤمن بأن الرب







«يُعطي بسخاء ولا يُعيِّر» (يع ١:٥)، وهو القائل: «إني أُعوِّض لكم» (يوئيل ٢:٢٥)٠

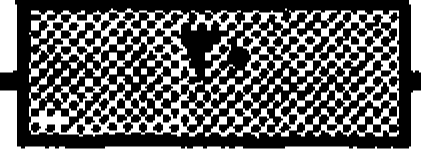
+ وقد بارك الرب المرأة التي ألقت «فلسين» في صندوق الهيكل، مُعلناً أنها أعطت من أعوازها، بينما كان الأغنياء يقدمون من فضلتهم، وبالتالي تكون نسبتها أكبر عند المُجازاة يوم الدين، كما نراه في القصة التالية٠

✠ ✠ ✠

١٠) نسبة التحويل لبنك السماء:

+ اعتاد بستاني مسيحي مؤمن أن يعطي الرب حقه كاملاً من مبلغ العشرة القروش التي كانت كل أجره اليومي، نظير عمله في حديقة قصر سيدة مسيحية ثرية، وكانت هي الأخري مُحسنة للفقراء بسخاء٠





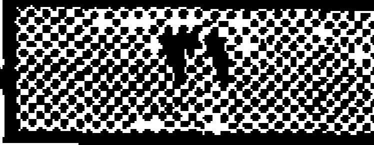


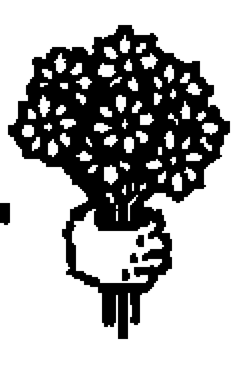
+ وذات ليلة حلمت هذه السيدة الفاضلة بأنها في الفردوس وظهر أمامها قصر ضخم، ويجواره قالب من الطوب، فقالت لنفسها «إن هذا القصر هو لي لإنني أرسل للرب أموالاً أكثر من البستاني العامل عندي، وأن كل ما أرسله من مال للسماء ضئيل جداً وبالكاد يساوي فقط ثمن قالب الطوب الموجود بجوار قصري»!!

+ فجاءها ملاك الرب وقال لها: «إنك مُخطئة، لأن ماأرسله البستاني المسكين من أموال تزيد نسبتها جداً عما قدّمتيه لبنك السماء، وبالتالي اقتضي العدل الإلهي أن يرث هو القصر، وأن يكون قالب الطوب هو وحده من نصيبكِ».

+ فضاعفت من عطائها للفقراء، حتي يزيد رصيدها في







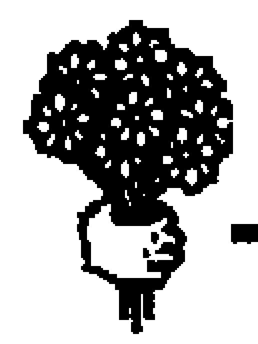
بنك السماء وتحصل علي نسبة مُضاعفة من الله في يوم المكافأة العظيم، لكل كريم.

✣ ✣ ✣

١١) البخيل ليس له خليل:

+ يذكر تاريخ الكنيسة أنه كان يعيش في مكان، مسيحي غني في المال يُدعي «بطرس»، ولكنه كان بخيلاً علي المحتاجين، بسبب محبته الشديدة للمال وإكتنازه، فصار له عبداً، بدلاً من أن يكون هو سيده، ويستفيد به غيره معه!!

+ وذات مرة تراهن فقيران علي رهان، إن أستطاع أحدهما الحصول علي أي شيء – ولو ضئيل جداً – من بطرس الأناني البخيل، وظلا يترددان عليه، وكان ينتهرهما ويشتمهما ويطردهما، بدون شيء أبداً.





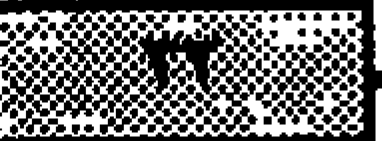


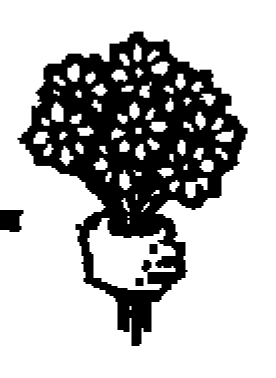
+ وفي إحدي المرات حضر أحدهما - أمام قصر بطرس - وكان خادمه قد أتي له بخبزٍ طازج، فرجاه بإلحاح أن يعطيه رغيفاً، فلم يفعل. وظل يضايقه. ولا يريد أن يُبارح قصره، حتي ينال مُراده ويكسب الرهان، الموعود به.

+ فما كان من هذا الغني الغبي أن مل من لجاجته وإلحاحه بشدة عليه، في طلب المساعدة، فدخل وأتي له بكسرة خبز قديمة وعفنة، وألقاها في وجهه، ففرح بها جداً. وكسب الرهان المتفق عليه مع صديقه.

+ فلم ينس الرب عمل الخير، مهما كان محدوداً، فقد سمح لبطرس البخيل بأن يري - في حلم الليل - أنه يتواجد في عُرس عظيم، وكل المدعويين في انتظار العروسين. ولما تم كشف أواني الطعام فوجد كل







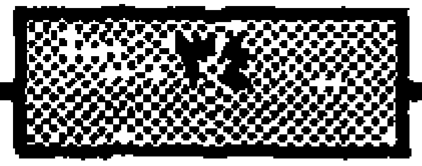
واحد من الحاضرين أمامه ألذ الطعام، أما بطرس فلم يجد أمامه سوي لقمة يابسة.

+ فاستيقظ من نومه ووعي الدرس، وقرر أن يتصرّف بحكمة - علي هذا الأساس - وقام ببيع كل أملاكه ووزعها علي المحتاجين، ثم عاش حياة التكريس الكامل في الرهبنة، وصار قديساً عظيماً بجهاده مع النعمة، والعبّرة بالنهاية السعيدة وليس بالبداية الحمقاء، فاستحق بذلك أن ينال أفضل جزاء في عالم السماء.

+ وقد قال القديس بولس الرسول: «من يزرع بالشح (بالتقتير) بالشح أيضاً يحصد، ومن يزرع بالبركات (عطاء بوفرة) فبالبركات أيضاً يحصد» (٢ كو ٩:٦).

✣ ✣ ✣







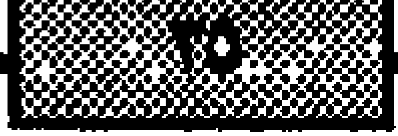
١٢) لاقيمة للشفقة النظرية:

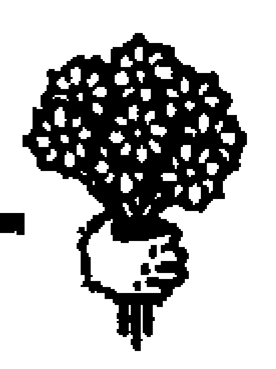
+ وقف رجل غني يصلي من أجل المساكين والمحتاجين، لكي يرسل لهم الله احتياجاتهم المادية، وتمادي في الطلبة بلجاجة من أجلهم.

+ فلما سمعه إبنه يردّد هذه الصلوات، قال له بحكمة عملية: «يا ابتاه، أعطني من مالك الوفير، وأنا أعطيه للفقراء، وبذلك تكون قد استجابت السماء لصلواتك».

+ وأكد القديس يعقوب الرسول علي أن المسيحية تستند علي نقاوة القلب وعمل الخير للغير، فقال: «إن الديانة الطاهرة النقية (المقبولة) عند الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامي والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع ١:٢٧).







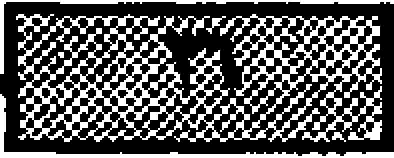
+ وتســاءل نفس الرســول وقــال: «إن كــان أخ وأخت عُريانين، ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدكم، أمضيا بسلام، استدفئا وأشبعا، ولكن لم تُعطوهما حاجات الجسد (الطعام) **فما المنفعة؟!**» (يع ٢:١٥).

✢ ✢ ✢

١٣) ملك للفقراء فقط:

+ قيل عن الملك الانجليزي «بروتس» أنه كان يحب العطاء للفقراء، وكان يجمعهم حوله، ويطعمهم علي مائدته الملكية. وعندما وبخه البعض علي هذا التصرُّف، بأنه كان يترك دعوة الأمراء الي حفلاته، ويملأها بالمساكين!! فكان يردُّ عليهم بحكمة قائلاً: «إنني سأغزو بجيش هؤلاء الفقراء ملكوت السموات» وعنده حق في حكمته الروحية العالية.







+ وقد قال لنا الرب يسوع: «إن أحببتّم الذين يحبونكم، فأي أجرٍ لكم؟!» (مت ٥:٤٦) «وإذا أحسنّتم إلي الذين يُحسنون إليكم، فأي فضل لكم؟! فإن الخطاة يفعلون هكذا... فأحسنوا، وأقرضوا وأنتم لا ترّجون شيئاً، فيكون أجركم عظيماً... فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٣ - ٣٦).

+ وقد أشبع الرب الجوعي بالآلاف، مرتين، بعدما علّمهم وأنار عقول أذهانهم بالتعاليم العظيمة، وهو خير معلم لكل الأجيال، لتتبع نفس المثال، في عدم الاقتصار علي العطاء المادي، بل العطاء الروحي (كلمة منفعة وإرشاد، وتوعية ونصيحة روحية). أيضاً. فهل نعقل ونفعل؟!

+ + +







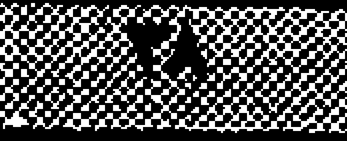
١٤) العطاء يكون بسخاء

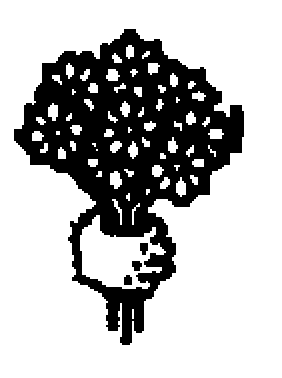
+ قيل إن شخصاً كان له إبناً مريضاً، فصلي إلي الله ونذر إن استجاب الصلاة أن يعطي حصانه لبيت الرب.

+ ولما تحققت أمنيته ونال إبنه الصحة والعافية، تهاون في تنفيذ نذره - كما يحدث لبعض الناس مع الأسف الشديد - وفضّل أن يشكر الله بالفم فقط!!

+ فلما وبخته زوجته عن عدم الوفاء بنذره، مضي إلي السوق لبيع الحصان ويأتي بثمنه للكنيسة، ولكنه أخذ معه الحصان وديكاً أيضاً. وعرض الإثنين للبيع، فقال للمشترين إن الحصان بعشرة جنيهات، فأراد أحدهم أن يشتريه بهذا المبلغ الضئيل، ولكن الشخص البخيل أعلن للمشتري أنه لابُد أن يشتري «الديك» بمائة جنية، ليفوز بالإثنين معاً.







+ فلما باع الحصان والديك بمائة وعشرة جنيهات، مضي إلي بيت الرب وقدم له عشرة جنيهات فقط، وقال «يارب، أنت تعلم إنني قد بعت الحصان بعشرة جنيهات»!! وهل الله يرضي بهذا التسليل، من هذا البخيل؟!

✢ ✢ ✢

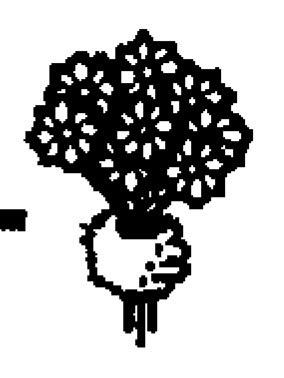
١٥) الرب ينتظر المحسن:

+ تمني شخص أن يزوره السيد المسيح في بيته وأن يراه بعينيه. وحقق الرب أمله، وتجلي في الصورة المعلقة علي الحائط. وسعد الأخ برؤية الرب يسوع، الأبرع جمالاً من كل بني البشر.

+ وفي تلك الساعة دق جرس باب شقته، وكان يقف خارجها بعض الفقراء المحتاجين للغذاء، فاحتار في







الأمر: هل يترك جلسة الرب الجميلة؟! أم يخرج أولاً للقاء المساكين المنتظرين؟!

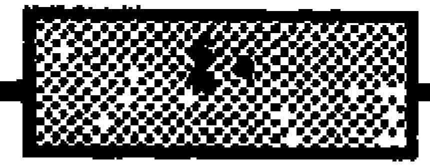
+ فتذكر قول الرب: «من سألك فاعطِه، ومن طلب منك فلا تردُّه». فأسرع نحو المحتاجين، وترك الرب في الحجرة، ولما قضي لهم حاجتهم المادية، رجع الي المخدع، فوجد الفادي ينتظره بفرح، لأنه وعد ببركة المطيع والوديع، والمحب لفعل الخير للغير، وهو درس هام لكل نفس تقرأ هذه القصة.

✣ ✣ ✣

١٦) جزاء صنع الجميل:

+ يروي بستان الرهبان أن شاباً مسيحياً كان يسير في دمشق بسوريا، فرأي إنساناً مقتولاً، ومطروحاً علي قارعة الطريق. ولم يتجاسر أحد من المارة أن يقترب







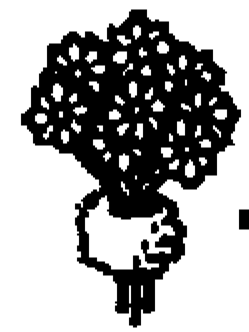
منه ليستُر أعضاءَه المنثرة علي الأرض، خوفاً من الإتهام بقتله.

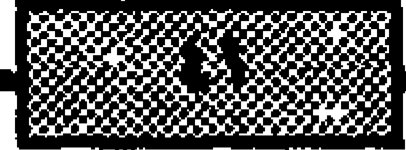
+ ولكن الشاب المسيحي اقترب منه وخلع جلبابه الخارجي وغطي به جسد الميت، وسار في طريقه كالمعتاد.

+ ومرت سنوات وسنوات، وحدث أن أصيب هذا الشاب بمرض خطير في قدمه، وتقرر أن يتم بتْر (قطع) إحدي ساقيّه!!

+ وكانت تلك العملية صعبة للغاية، إذ كان يأتي الطبيب - في ذلك الوقت - ومعه منشاراً لينشر به الساق المصابة، كما ينشر النجار ساق شجرة تماماً. وبدون تخدير أو تسكين للألم بالطبع.

+ وجلس الشاب في داره ليلاً، وهو يفكر فيما سيحدث







له في الغد، عندما يأتيه الطبيب بمنشاره وماسيعانيه من آلام خلال وبعد العملية الجراحية الصعبة للغاية.

+ وبينما هو متفكر بالأمر، وكان يقيم بطابق أرضي، وأمامه نافذة مفتوحة، وإذا بشخص يدخل منها إلي البيت ويتقدم إليه ويسأله عن سبب حزنه، فيعلمه بما سيحدث له في اليوم التالي.

+ ولكن هذا الغريب لم يُضيّع الوقت، بل أسرع وطلب منه أن يمد ساقيه، فرسم عليهما الصليب، وقال له «قم وامشِ». فأطاعه وقام يسير كأي إنسان بلا مرض. فشكره علي حُسن صنيعه. وأسرع الضيف بالقفز من النافذة الي الخارج.

+ ولكن الشاب ظنه ملاكاً مرسلاً اليه من السماء، فسأله







قبل رحيله عن إسمه، فأعلن له أنه هو الميت الذي غطّاه بثوبه في طريق دمشق، وأن الله قد أعاده للحياة، لكي يردّ له الجميل. وهو أمر جميل، ويدعو الي العجب من عمل الرب!!

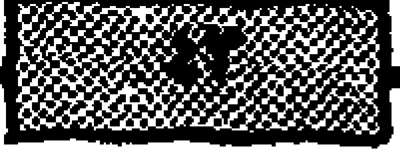
✣ ✣ ✣

١٧) لاينبغي أن ينسَى الإنسان الإحسان:

+ كان بُستاني يعمل بقروشٍ زهيدة، في حديقة إنسان غني، وكان هذا العامل أميناً في نصيب الرب، فكان يقتطع عشوره من أجره ويقوم بسدادها لمستحقيها بصفة دورية، حسب الوصية الإلهية.

+ وذات مرة فرّغ قلبه لسماع صوت عدو الخير، الذي نصحه بأن يقوم بتوفير هذه القروش، لأنه قد طعن في السن، ويحتاج لادخار مبلغ للزمن، حتي إذا ماترك العمل يجد مايستند عليه في معيشته.







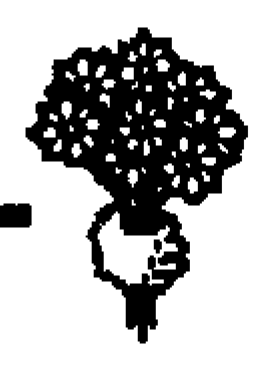
+ وفي طاعة كاملة لصوت إبليس امتنع عن سداد العشور المقررة، وبدأ في إدخارها. وحرم أخوته المساكين منها، وسعد بما جمعه من مال قليل.

+ وبينما كان يعمل في الحديقة أصابت قدمه شوكة صغيرة، فأهملِ استخراجها في حينه، فاصببت قدمه بالمرض الخبيث، وتقرر قطع تلك القدم المصابة، كما جرت العادة في تلك الحالة.

+ وفي الليلة عينها ظل ساهراً، مُتفكراً فيما سيحدُث له من ألم شديد، خلال بتْر القدم مع الساق، وكيف سيعمل، أو كيف سيسير بعدها؟!

+ وإذا بملاك الرب يأتيه ويوبخه علي اتكاله علي المال دون معونة الرب، ولهذا فهو يعاني الألم، وسيرقد بلا عمل، ولكنه طمأنه بأن الله يحبه، وأنه قرر العفو عنه





جزاء محبته السابقة للخير، وعادت رجله سليمة وأخذ الدرس في أنه ينبغي أن يستمر المرء في العطاء، وإله السماء يبارك، ويرعي النفس التي تصنع الخير للغير، ولأنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤:٤).

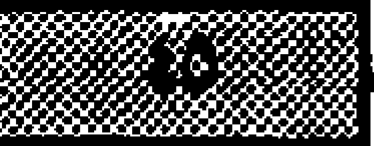
✠ ✠ ✠

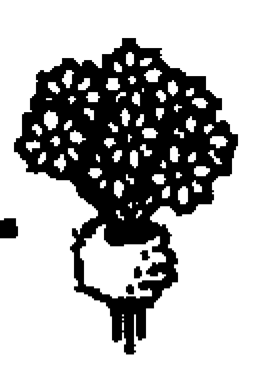
١٨) عمل الخير يُطيل العُمر:

+ قص لنا المُتنيّح الأنبا غريغوريوس، أسقف البحث العلمي الراحل، أنه كان في بلدته بالصعيد الأعلي رجلاً مسيحياً غنياً في المال وفي النعمة أيضاً، وأنه داوم علي العطاء بسخاء للكنائس والفقراء.

+ وعندما تقدم به العُمر، رقد علي فراش المرض، وظن أبناؤه وأحفاده أنه علي وشك الرحيل إلي العالم







الآخر. وأحضروا الكفن وبعثوا لاستدعاء أقاربه لحضور مراسم جنازته فوراً.

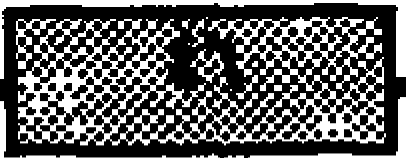
+ ولكن أهل المنزل فوجئوا به يقوم بنشاط وحيوية – غير عادية – وطلب أن يتناول طعاماً دسماً، وأعلن لهم أن الرب نفذ وعده بمد أجله خمسة غشر عاماً أخري، كما حدث في القديم لحزقيا الملك (ملوك الثاني ٢٠) وعاش المُحسن الكريم مداوماً علي العطاء بسخاء، حتي جاءه نداء السماء، ليرحل إلي دار البقاء، ويترك عالم الشقاء وطوبي لمن يعي هذا الدرس.

✢ ✢ ✢

١٩) ضرر النذر من أموال الغير:

+ أرادت سيدة مباركة أن تأتي من آسيا الصغري لزيارة كنيسة مارمينا العجايبي في مريوط، فطلبت



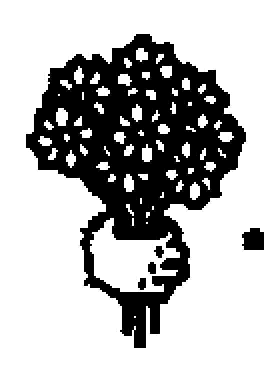


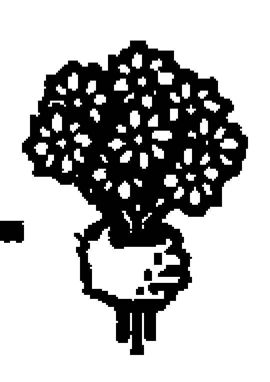


من زوجها أن يُعد ذبيحة ليأخذاها معهما إلي المساكين في مريوط.

+ ونظراً لأن هذا المسيحي كان طماعاً جشعاً، فقد رفض أن يذبح خروفاً من الحيوانات الكثيرة التي تملأ حظيرته في بيته، وقفز من السور ليلاً، وسرق خروف أرملة، كانت تحتفظ به وحده في حظيرة دارها المجاورة، ولم يؤنبه ضميره، عن قسوته وشره، بسبب أنانيته ومحبته لذاته.

+ وقامت الأرملة مبكرة لتُطعم خروفها الوحيد فلم تجده في الحظيرة، فبكت وصرخت. وسمعت زوجة الجار الغني الغبي بما حدث للجارة الفقيرة، ولعبت الأفكار بقلبها، وظنت أن زوجها هو الذي سرق خروفها، ولأنه هو الوحيد الذي ذبح خروفاً في ذلك الوقت.



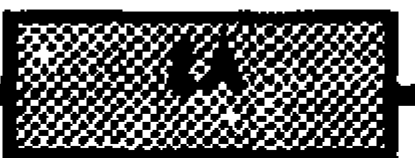


+ فـذهـبت اليــه، وكشفت له عما يدور في قلبها وعقلها من هــواجس، ولكـــنه أصرّ علي الكذب، فطلبت منه أن تسـافـر الأرملة مـعـهـمـا، وأن يــحلف عند قـبر مارمينا بمريـــوط بنـــفي سرقة الخروف، فـــوعدها بـــذلك، وأطـــال الله أنـــاته لعله يتـوب ويعـتـرف بذنبه.

+ وعندمـا سـافـرت هـذه الأسـرة برفـقـة الأرملة، مـضـي الزوج الطمـاع وحلف كـذباً بجـسـارة عند جـسـد الشـهـيد مـارمـينا، فسقط ميتـاً بكذبه – كمـا حـدث لحنانيا وسـفـيرة – ومـضـي الي الجـحـيم، وأدركت زوجتـه عـدم أمـانتـه نحـو جـارته، فـعـوّضـتـهـا عن خسـارتهـا، بعـدة خراف، وطيّبت قلبهـا بصـدقـتهـا، وصداقتها، ومحبتها العملية لها.

✠ ✠ ✠







٢٠) العطاء من أفضل الأشياء

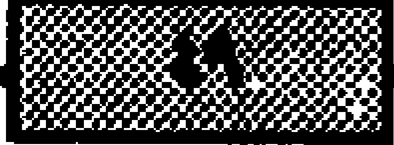
+ اعتاد البعض أن يقدموا لصناديق الكنائس عُملات معدنية أو ورقية أو ملابس غير صالحة للاستعمال بينما تُطالبّنا الكنيسة المقدسة، بتقديم أفضل شيء لدينا للرب وللمساكين من أولاده.

+ وقد ورد في سيرة الشهيد مارمينا أن إنساناً نذر خروفاً للرب، عندما تستجاب صلاته ويُحقق الرب أمُنيته.

+ ولما استجاب الله الصلاة وحقق المُراد، ذبح الناذر خروفه، وبدلاً من أن يأتي باللحم الجيد، أرسل للكنيسة أكارعه فقط، واحتفظ للأسرة بكل اللحم الجيد لأسرته!!

+ وقامت زوجته بطهي اللحم، وظلت تضعه في القدر علي







النار ساعات طويلة دون أن ينضج، بل صار كالحجارة، وبعد ذلك ذهب اليهم القديس مينا، وطالبهم باللحم المُقدّم نذراً لبيعته فأخذه منهم، دون أن يتناولوا منه قطعة واحدة، وهو جزاء عادل، من أهل السماء، لأهل هذا الداء.

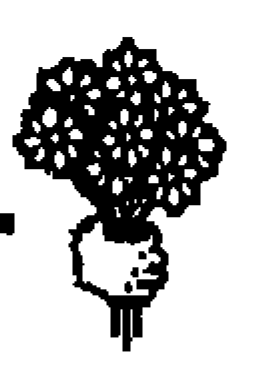
✠ ✠ ✠

٢١) العطاء مع كلمات الثناء:

+ يجب أن يصحب العطاء للفقراء كلمات تعزية، وليس كلمات توبيخ علي عدم العمل أو ماشابه ذلك، لاسيما إذا كان المحتاج في ظروفٍ صحيّة مُتردّية، أو بسبب كُبر السن، أو لعدم القدرة علي العمل فعلاً.

+ وقد ورد في التلمود اليهودي أن أبينا إبراهيم الخليل



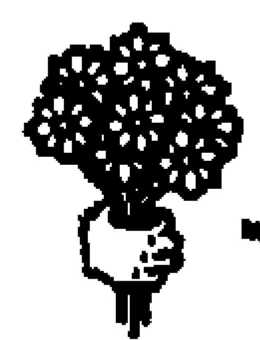


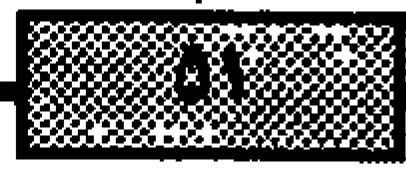
كان من عادته عمل الخير للغُرباء كما شهد به الكتاب المقدس أيضاً.

+ وذات مرة دعي الي الغداء مجوسياً مر في طريقه أمامه. فطلب من زوجته سارة أن تُعدّ له من كل مالذ وطاب من الطعام والشراب المناسب.

+ وطلب الخليل من ضيفه أن يبدأ بالصلاة ليبارك الرب الطعام - كعادته - ولكن المجوسي طلب منه ناراً ليصلي عليها، لأنه كان يعبد النار، فثار أبونا ابراهيم في وجه الضيف، مستنكراً هذه العبادة الفاسدة، فقام الضيف، وتركه بلا تناول لا شراب ولا طعام، وسار في طريقه.

+ وبعد قليل سمع الخليل صوت الرب، يوبخه عن صرفه لضيفه دون إكرامه. فأعلن للرب أنه لا يعبده. ولكن







الله أظهر له محبته، وطول أناته على كل الخُطاة.
فأسرع الخليل وراءه، وأتي به، وأضافه وأكرمه، ولم يعُد أبداً يسأل عن سلوك أحد، أو يوبخ عن تصرفاته مهما كانت، بل عليه أن يكرم الكل، وحباً في الكل، وكما قال الكتاب المقدس: «من يستطيع أن يعمل حسناً، ولا يعمل فتلك خطية» (يع ٤:١٧).

✢ ✢ ✢

٢٢) بركة الرب يسوع لإنسان حنون:

+ قيل إنه في إحدي الاحتفالات بقداس عيد الميلاد المجيد في الدار البطريركية الجديدة – بالعباسية بالقاهرة – أن تقدّم شيخ ليدخل إلي الكنيسة لحضور القداس مساء العيد، فمنعه رجال الأمن لأنه لم يحمل بطاقة الدعوة، ولأن ملابسه رثة ولا تليق

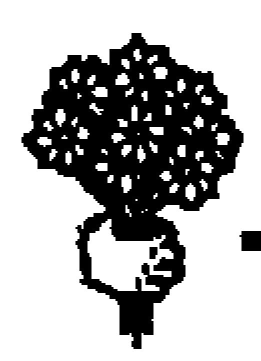


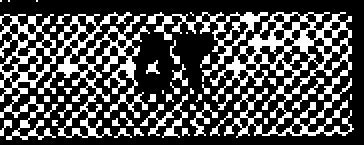


بالحـاضـرين – في تلك المناسـبـة – من كـبـار الشخصيات في الدولة.

+ وبينمـا كـان يرجـو الواقـفين عند البـاب الرئيـسـي للكاتدرائية المرقسـية حـضـر رجل مـسـيـحي رفـيع المستوي، وسمع الحوار، فتحنّن قلبه علي المسكين وخلع سُـترته (جاكـتـتـه) وألبـسـهـا للمسـكين، وأبرز بطاقة الدعوة وأعلن أنه معه، فاضطروا لإدخاله معه إلي الكنيسة.

+ وعندما أنتهي القداس الإلهي عند الفجر، ورأي الرجل العظيم هذا الفقير المسكين، أشفق عليه وسأل نفسه «أين يذهب في هذا الوقت وفـي تلك الليلة البـاردة»؟! فَرَقَّ قلبه له، واصطحبه في سيارته إلي بيته، وجلس الجميع علي مائدة الإفطار، وحولهم المسكين فرحاً





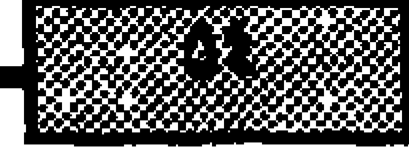


بهذه المحبة العملية، لهذه الأسرة الغنية في النعمة والبركة والمادة والروحانية.

+ ثم طالب صاحب البيت الضيف لكي يبارك الطعام، فمد يده ورسم علامة الصليب، واختفي عن الأنظار، وكان هو السيد المسيح الذي قال: «إني جُعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فآويتموني، عرياناً فكسوتموني... الخ».

+ «فجيبه الأبرار حينئذٍ (يوم الدين) قائلين: يارب، متي رأيناك جائعاً فأطعمناك، أو عطشاناً فسقيناك؟ ومتي رأيناك غريباً فآويناك؟ أو عُرياناً فكسوّناك؟ ومتي رأيناك مريضاً، أو محبوساً، فأتينا إليك»؟! فيجيب الملك (المسيح) ويقول لهم: « الحق أقول لكم بما أنتم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر (المساكين) **فبي فعلتم**» (مت ٢٥).







+ وعلي ذلك يقول المسكين للمحسن الأمين: «**أعطني لله**»، وماهو إلا مجرد «**ساعي البريد**» الذي يحمل العطاء إلي إله السماء، وهو الذي يكافيء بأعظم جزاء، في دار البقاء.

✢ ✢ ✢

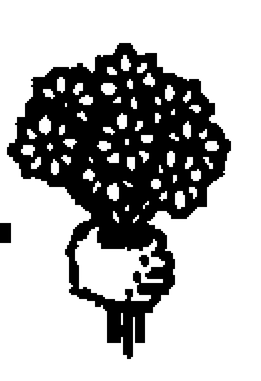
٢٣) لقاء آخر مع ملك السماء:

+ اشتاق رهبان الدير أن يروا الرب يسوع وأن يتمتعوا بحضرته وجلساته، كما كان يفعل مع حبيبه القديس «**أنبا بيشوي**».

+ فأعلن لهم القديس قبول المُخلّص لهذه الدعوة الخاصة، في موعد محدد. وفرح الرهبان باللقاء المنتظر، وأستعدُّوا له، ومضوا في طريقهم إليه في المكان المحدد بالبرية، وتسابقوا في الذهاب اليه مبكراً.







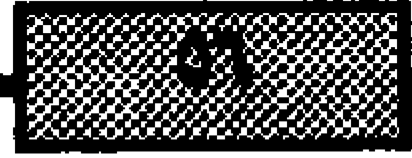
+ وبينما كانوا مُسرعين في الطريق، التقوا بشيخ مُسن، لما سمع منهم أنه سيرون الرب يسوع، تمنّي أن يذهب معهم، ولكنه كان كسيحاً، ولا يقوّي علي السير فوق الرمال.

+ ولما طلب منهم أن يحملوه علي أعناقهم، رفضوا جميعاً، لئلا يعوقهم عن السير والوصول للسيد – له المجد – في الموعد المحدد.

+ وأخيراً جاء الأنبا بيشوي وهو يتوكأ علي عصاه، فتوقف أمام نداء الشيخ ورجائه بأخذه معه، فأطاعة وحمله علي كتفيه وسار به.

+ وبدأ القديس يشعر بأن الحمْل يتثاقل تدريجياً، وعرف أنه يحمل الفادي – في شكل هذا الكهل – وسمع صوته قبل أن يفارقه، بتطوبيه والوعد له، بأنه لن







يري جسده فساداً. أما الرهبان الذين لم يصنعوا الخير للمسكين، الظاهر لهم، فقد فقدوا بركة اللقاء، وندموا عندما أعلن لهم القديس بيشوي أن الرب يسوع هو الظاهر لهم في شخص الشيخ الكبير المُسن.

✠ ✠ ✠

٢٤) العطاء المناسب للدواء:

+ ذات مرة خرج القائد والرئيس الامريكي الشهير چورج واشنطون وفي طريقه، قابل طفلاً جالساً علي قارعة الطريق يستجدي المارة، لكي يجمع مبلغاً لكي يدفعه إلي الطبيب لعلاج والدته الفقيرة، والتي ترقد علي فراشها في كوخها البسيط.

+ فطلب منه أن يصحبه الي بيته، حيث دخل ورأي المرأة المسكينة وهي تعاني من الهزال، فأخرج من جيبه ورقة وكتب عليها شيئاً، ثم طواها وأعطاها لإبن الأرملة، وسار في طريقه!!







+ وظن الإبن أن هذا الرجل العظيم هو «طبيب» وأنه قد كتب «تذكرة» للعلاج لأمه، ولكنه فوجيء بأنه يري مجرد شيك بمائة دولار، وقد وقّعه، وكتب يقول إنه لا يستطيع أن يعالج بأسلوب الأطباء.

+ والواقع أنه عالج بأسلوب الرحماء. وهو الأوقع والأنفع للنفس، متمثلاً في ذلك بالرب يسوع، الذي وهب العلاج المادي والروحي المناسب لكل حالة علي حدة، وكان هذا العطاء هو العلاج المناسب، والذي أتي في محله ووقته.

✠ ✠ ✠

٢٥) قد يأتي إله السماء ولا يراه البخلاء:

+ روي أحد الخُدام أن سيدة ثريّة اشتهت أن يزورها الرب يسوع في قصرها. وجاء صوت الرب واعداً

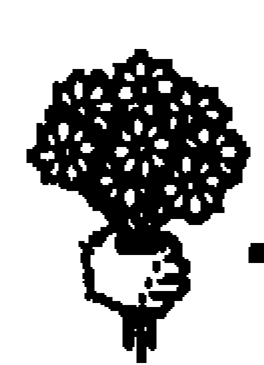


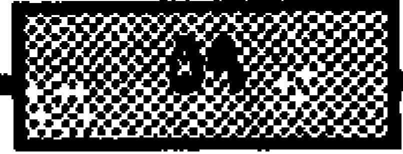


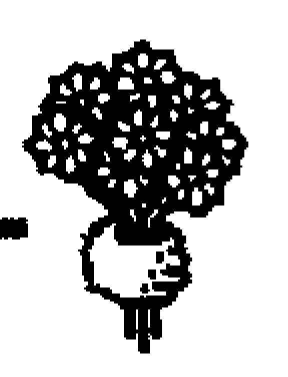
بهذا اللقاء – في موعد محدد – فاستعدت لهذا اللقاء المرتقب بتنظيف وتنظيم البيت، بما يليق بهذا الضيف العظيم.

+ ووقفت في اشتياق لكي تستقبل رب السماء، وطال الانتظار وهي تقف في شُرْفة القصر. فجاءها طفل صغير، ووقف يناديها مُعلناً أنه يحتاج إلي كسرة خبز، لأنه في جوع شديد، فانتهرته ودعته ليعود مرة أخري، لأنها في انتظار لضيف كبير، فرحل عنها باكياً.

+ وبعد ذلك جاءها شاب ورجاها أن تساعده بمال، لأنه في احتياج إليه، فلم تلتفت إليه، فاضطر أن يرحل عنها صفر اليدين. وبعد ساعات جاءها شيخ طاعن في السن، ورجاها أن تعطيه ثوباً يلبسه لكي







يستدفيء به في برودة الجو الشديدة، في ذلك اليوم، فلم تُبالِ به، فانصرف آسفاً.

+ وظلت المرأة تنتظر الفادي فلم يأتِ، ووقفت بالليل تصلي، وتعاتب الرب، وهي تعلن أنه لم يفِ بوعده. فجاءها الرب يسوع في حلمٍ، وأعلن لها أنه قد زارها ٣ مرات في ذلك اليوم، ولم تهتم بفتح قلبها وبابها لاستقباله، في شخص المساكين الثلاثة، الذين لم تصنع لهم الخير، وكان درساً لن يُنسَّي، لها ولنا أيضاً.

✣ ✣ ✣

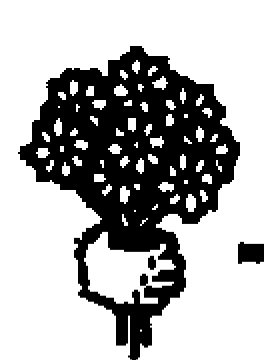
٢٦) جاءت الفرصة لعمل الخير للمستَحق:

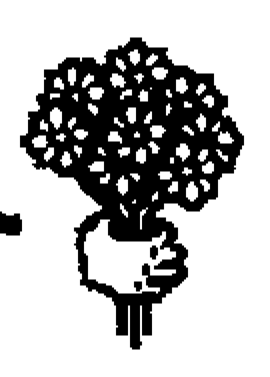
+ يقولون في الأمثال: «إن الكوارث قد لا تأتي فُرادي»،



بل قد تزداد صعوبة بمرور الوقت، كما حدث مثلاً للقديس يوسف الصدّيق.

+ فقد حدث لأسرة خادم شاب كثير من الكوارث المتتالية والمتعددة، ولكنه صبر وشكر، وانتظر تدخلُّ الرب، في الوقت المناسب، وهو من الإيمان العملي، لأن المؤمن الحقيقي هو الذي يُسلّم أمره وحياته لقيادة الرب. ويخضع لمشيئته، وينتظر تدَّخله في الوقت المحدَّد من السماء، وسواء استجاب الرب بالسلب أو بالأيجاب، فهو يقبل دائماً أختيار الرب الصالح دائماً. أما الذي يفقد الرجاء، في تحقيق وعود السماء، ويتسرّع في الابتعاد عن باب الرب، فإنه حتماً سيوصله إلي اليأس والفشل لفقدان الرجاء والأمل!!

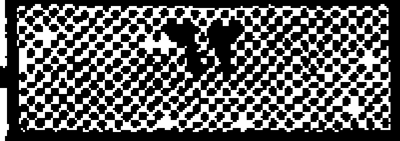




+ فقد سرق اللصوص محل والده، فاختفي عن الأسرة، في مكان مجهول وفقدت مصدر الدخل، وأصاب الشاب الخادم مرض خبيث، وكان في مرحلة الثانوية العامة، فلم يستطع أن يأخذ درساً خاصاً، مثل أبناء الأغنياء، خاصة بعدما توقفت الدراسة معظم العام خلال العدوان الثلاثي علي مصر سنة ١٩٥٦، ولكن سُمح ببعض الوقت في نهاية العام للامتحان.

+ وكان الخادم خاضعاً لمشيئة الله، شاكراً إياه علي سماحه له بالتجارب، وتذّكر قول مار إسحق السرياني: «إن التجارب أبواب للمواهب». فتشدّد وتشجعّ وأتكل علي الرب. فساعده في النجاح بتفوق، بينما رسب الذين ضنّوا عليه بمذكرات الدروس الخصوصية، وكان نصيبه منهم مجرد السخرية من جهله!!





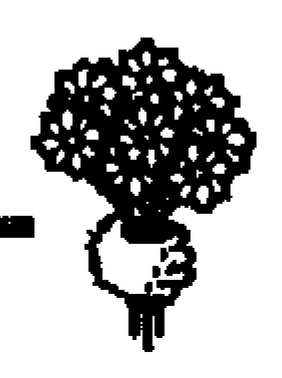


+ ولما بدأت الدراسة بالجامعة كان المريض المسكين يحتاج للمساعدة لكي يجد مكاناً مناسباً يأوي إليه في الغربة، ويستريح من عناء المرض اللعين.

+ وبعدما إبتدأت الدراسة الجامعية، لم يذهب الشاب المُجرَّب. وإذا به يلتقي - ذات مرة - بترتيب الرب بصديق من زملاء المدرسة. وسأله عن سبب عدم سفره للقاهرة للدراسة، فأعلن له ماجري من كوارث للأسرة ولنفسه.

+ فلما مضي إلي والده، أخبره بما جري لصديقه، فأمره بسرعة إحضاره إليه في قصره، وقابله بالبشاشة، وفتح له خزانة أمواله، طالباً منه أن يأخذ مايكفيه لسكنه وملبسه وكتبه. وأعلن له كان في الأصل فقيراً، وأن شخصاً غنياً هو الذي صرف عليه خلال مرحلة تعليمه وأنه كان ينتظر أن يقابل جميل الرب المحب بالمثل.





+ وهكذا ظل هذا الرجل الراحل، الغني في النعمة وفي المال، في الانفاق علي الشاب المؤمن، حتي تخرج من الجامعة، ونجح في حياته، بمعونة الرب الذي اتكل عليه.

✠ ✠ ✠

٢٧) الأسقف صديق الفقراء ومعجزات السماء:

+ عندما يتدّرب الإنسان علي فضيلة جميلة – منذ صغره – تظل عالقة بفكره وقلبه، ويمارسها باستمرار، وكذلك الحال عندما تحل به عادة شريرة، يظل يمارسها – رغم أنفه – رغم المرار الذي يجنيّه الشرير منها باستمرار!!

+ وقد أحبّ القديس أنبا أبرآم مساعدة المساكين بكل طاقته وإمكانياته، رغم ماعاني من حروب كثيرة من أجل فعل الخير عندما كان راهباً في الدير، وبعدما صار أسقفاً للفيوم والجيزة.





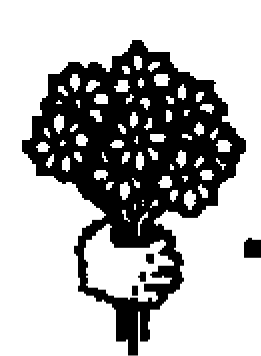


+ وكان يعطي كل ماعنده وكل ما يأتي له من خيرات وأموال، وكان الرب يعوضه أضعافاً٠ فقد أعطي أنسانة فقيرة جنيهاً واحداً، ولكن تلميذه الكاهن استكثر هذا المبلغ (بالنسبة لهذا الوقت من أواخر القرن ١٩) فأخذه منها وأعطاها ريالاً فقط٠

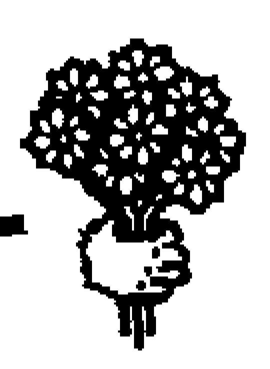
+ فلما شكت للأب الأسقف أعطاها الجنيه والريال أيضاً، وبعد قليل وصلت للمطرانية حوالة بريدية بمبلغ كبير وكان درساً عملياً لا يُنسَّي للأب الكاهن٠

+ وذات مرة جمع أراخنة الفيوم مبلغ مائتي جنيه وأعطوها له لإصلاح أثاث المطرانية وإعدادها بطريقة تليق بكبار زوارها٠ فقام القديس بتوزيعها جميعها علي المحتاجين، كعادته!!

+ فلما طالبوه بالمبلغ لاجراء الاصلاحات المعمارية، قال لهم القديس إنه أرسله إلي فوق (السماء) فمضوا وشكوه لقداسة البابا كيرلس الخامس في القاهرة، دون عظة وعبرة٠







+ فقام قداسته باستدعاء الأسقف المبارك، الذي لما دخل دار البطريركية خلع فراجيته وعلقها علي شعاع للشمس كان يدخل إلي الحجرة من خلال ثقب في الشباك!!

+ فلما دخل قداسة البابا للسلام عليه، ولكي يفاتحه في أمر النقود المطلوبة لترميم المطرانية، وجد منظر الفراجية وهي معلقه بطريقة معجزية، ففضل أن يأخذ بركته ويصرفه في سلام، دون حديث أو عتاب أو كلام عن أمور العالم.

+ + +

٢٨) القديس الغني بالنعمة:

+ عاش القديس رويس في فترة عاني فيها الأقباط بشدة بسبب ظلم الحكام في مصر، وفرض الضرائب الباهظة علي الأقباط، رغم وجود المجاعات، بسبب انخفاض مياه النيل وقلة الإنتاج الزراعي.

+ وكان القديس يعمل - في كل مكان يذهب اليه - ولم





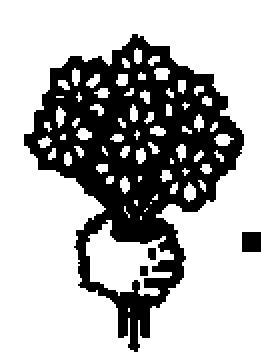


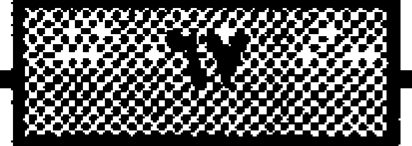
يكن له أين يسند رأسه مثل سيده العظيم، وكان يتصدّق من الأجر ويرسل جزءاً آخر لأبيه الأجير الفقير، وهو واجب علي كل إبن نحو أسرته.

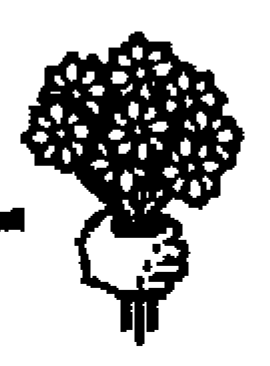
+ وقد قال القديس بولس الرسول: «إن كان أحد لا يعتني بخاصته - ولاسيما أهل بيته - فقد أنكر الإيمان، وهو أشر من غير المؤمن» (١ تي ٥:٨).

+ وقد كان الأحباء يعطفون عليه، ويستقبلونه في بيوتهم، فكانوا ينالون بركة دعواته وصلواته من أجلهم.

+ وذات مرة أعطاه أحد الجنود المُحسنين صدقة، وهو جالس علي قارعة الطريق، ظناً منه أنه مسكين يستعطي. فأعطاه القديس - في المقابل - صُرّة بعدما وضع بها القليل من حجارة الأرض، فأخذها الجندي ومضي - علي مضَدد - ولما فتحها في بيته، وجدها قطعاً نقدية فضية، فشكر الله علي هذه المكافأة المادية الكبيرة.







٢٩) بابانويل الحقيقي:

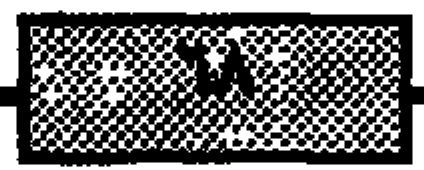
+ يعتقد بعض أهل العالم أنه شخصية خياليه، ولكنه قديس عظيم عاش في أواخر القرن الثالث، وكان شاباً مُحباً للمسيح، ترّهب بالدير ليُكرس كل قلبه وفكره ووقته لعبادة الرب بحب.

+ ولما أُختّير أسقفاً لمورا - في اليونان - سُمّي أنبا نيقولاوس (سانتا كلوز)، وتعرض لاضطهاد الامبراطور الظالم دقلديانوس، وكان محباً لفعل الخير في الخفاء.

+ وذات يوم سمع عن رجل فقير له ثلاث بنات في سن الزواج ولم يكن لديه من المال مايساعده علي تزويجهن. فقام القديس نيقولاوس وأخذ مالاً من أبيه ومضي الي بيته ليلاً، وألقي بُصرّة النقود من نافذة بيت المسكين وأسرع دون أن يلحظه أحد، وقام الرجل بتزويج إبنته الأولي.

+ وفعل معه القديس كما حدث في السابقة، وتم تزويج







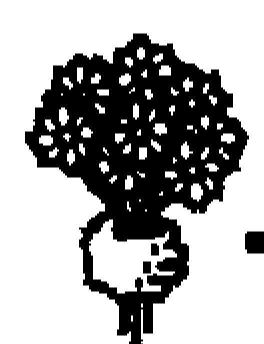
الإبنه الثانية، وعندما ذهب القديس في الخفاء، لكي يُلقي بالمال لتزويج الإبنة الثالثة سار خلفه الأب وعرفه، وشكره علي حُسن صنيعه.

✣ ✣ ✣

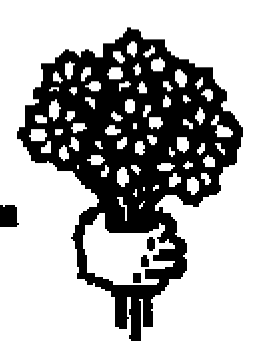
٣٠) نموذج آخر للعطاء في الخفاء:

+ يروي التاريخ القبطي عن القديس «أنبا صرابامون» (في القرن ١٩) المشهور بإسم «أبو طرحة» أنه كان يصنع صدقات كثيرة، في السر، فكان يتخفّي بغطاء، ويحمل سلال الطعام الي الفقراء المُقيمين حول الدار البطريركية بالقاهرة.

+ وذات مرة ذهب فراش الكنيسة وراءه وهو يسير حاملاً الطعام للفقراء، فأكتشف أنه هو القديس صرابامون، المُحسن الكريم، والذي صار أسقفاً للمنوفية. وتمجّد الله علي يديه - بعمل معجزات







كثيرة منها إخراج شيطان من إبنة الوالي محمد علي باشا ٠

+ وهو نموذج للنفس المتضعة التي تعمل الخير في الخفاء، وسوف يعلنه الله للكل في السماء٠

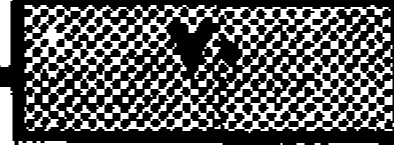
✠ ✠ ✠

٣١) ونموذج آخر معاصر:

+ عرفت ذلك الخادم العظيم، الذي عاش طول حياته يساعد المساكين ويبني بيوت الله ويشجّع علي الخدمة في قري الجيزة وضواحي مدنها ٠

+ وقد عشت معه شخصياً سنوات جميلة٠ فرأيت حبه العملي الذي يفوق الوصف وإتضاعه العجيب في خدمته وفي محبته للقريب والغريب والعدو قبل الحبيب٠







+ وقد حاربه الأعداء الخفيين والظاهرين من العالم، وأعضاء من الكنيسة التي تعب في بنائها. وأتهموه بإنفاق أموالها علي أمور مُعينة وضياع الباقي، ولكن بعد نياحته السعيدة، جاء جيش من الفقراء المسيحيين والمسلمين - يطالبون بالمرتبات الشهرية التي كانوا يتقاضونها سراً من رجل الله «عم راغب»!!

+ وقد كان يعمل في صمت ويُقابل الهجوم والنقد اللاذع بابتسامة واتضاع، سواء من الغريب أو القريب، أو من العدو أو الحبيب، حتي ظهرت طهارة يده بعد نياحته.

+ وكم ساهم في تعليم أبناء الفقراء. وساعد طلبة الجامعة الغُرباء، وسدد ديون المديونين، وكان يقدم الطعام والملابس - لاسيما في الأعياد - لفقراء الحي، حاملاً سلة - في بساطة - لكي يوزع بنفسه اللحم والمواد التموينية، ليفرح الكل في العيد.





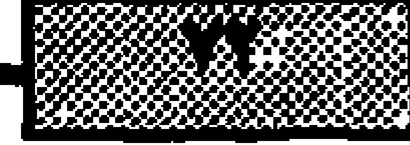


+ وقد كان يفتقد اليتامي والأرامل، ويقوم بتزويج أبنائهم وبناتهم، وإيجاد العمل للعاطل، وشراء الدواء لكل مريض، غير قادرٍ علي شرائه. وقد ذهب ذات ليلة لزيارة طفل مريض، واحتاج الي دواء عاجل، فما كان منه إلا أن سار علي قدميه من الجيزة حتي صيدلية بعيدة بالقاهرة - عدة كيلومترات في الذهاب والعودة - حتي أتي بالدواء، بعد منتصف الليل.

+ وقد ذهب ذات مرة لافتقاد الأسر، فوجد سيدة علي وشك أن تضع مولودها وزوجها في مأمورية بعيدة، فاستعان بإحدي الخادمات لمساعدتها، وقام بشراء الطعام. وقام بطهيّه أيضاً لهذه الأم.

+ كما كان يفتش عن النفوس الضالة والشاردة والهاربة عن حظيرة المسيح وكان يستخدم أساليباً حكيمة في حل مشاكل المتخاصمين، حتي يردهم الي السلام، ويعود بالحب والود بدلاً من الخصام والأنقسام، وهو







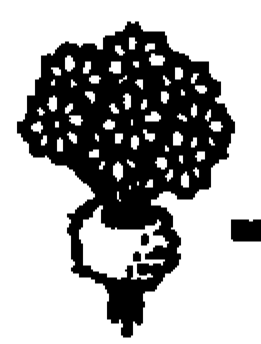
بذلك نموذج للمسيحي، الذي يُعدّ إنجيلاً مُعاشاً، ومطبقاً تعاليم الرب بحب وليس بالغصب.

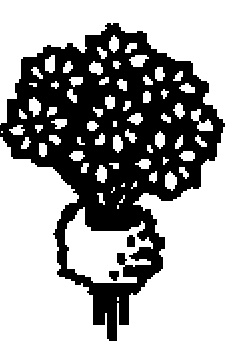
+ وجال يصنع خيراً مثله في محبته وتضحيته، وماأحرانا أن نحتذي بهذا المثال، وندرك أن ذكري الصديق تدوم إلي الأبد، وأن الله لا ينسي عمل المحبة، حتي ولو كان تقديم مجرد كوب من الماء إلي عطشان، أو لقمة يابسة الي جوعان، أو رداء قديم أو دواء لمسكين، وكلها لها مجازاة عظيمة من الله يوم الدين (مت ٢٥).

+ + +

٣٢) المحبة العملية بالموهبة الواهبة للبشرية:

+ ما أجمل الصداقة القائمة علي المحبة والوفاء والأمانة والاخلاص والتعاون في الخير، والابتعاد عن مصادر الشر، والولاء لإله السماء.



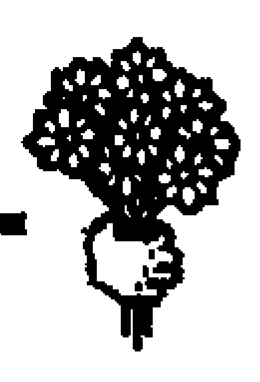


+ فقد عرفت صديقاً خادماً أميناً، كان طبيباً عظيماً، ولا يزال يحيا في الإيمان والبتولية والبذل، والتضحية من أجل خدمة النفوس المريضة بالروح والنفس والجسد.

+ ومع أنه وصل إلي أعلي درجات المناصب في العالم، لكنه كان متضعاً جداً، يعمل الخير في صمت عجيب، ويمضي إلي بيوت المرضي الفقراء مقدماً العلاج، ويشتري الدواء من جيبه الخاص. ويواصل زيارة وتمريض الإنسان، حتي يتحنّن عليه الله بالشفاء التام، دون كلل أو ملل أو تساهل.

+ وقد رأيته كثيراً، وهو يُجري الجراحات الكبيرة والصغيرة مجاناً، ويقف إلي جوار المريض أياماً طويلة حتي يبرأ ويتعافي. ويقدم أيضاً مايستطيع من الطعام والهدايا المادية، والكلمة الروحية





المشجّعة، في وقت المحن، حتي تعبُر التجربة عن كل نفس متألمة نفسياً أو بدنياً.

+ فهو حقاً إنجيل مُعَاش، وسوف يعوضه الرب أضعافاً مُضاعفة في ملكوته السعيد الأبدي، جزاء محبته العملية باستخدام مهنته وخبرته في إراحة التعابي من الجنسين، فليباركه الرب بكل بركة روحية ويعينه، كما أعان كثيرين، آمين.

+ وما أجمل تلك النفوس الحكيمة، التي تستخدم عشور وقتها، وجهدها وعلمها وخبراتها - في تخصصاتها - في خدمة الكنيسة وأولادها المحتاجين لهذا النوع من الخدمة المتخصصة والغالية الثمن عليهم.

+ ونحن نحمد الله لأنه ملأ قلوب كثيرين من الأطباء والصيادلة والمرضات وغيرهم للتفرغ الكامل - أو







أعطاء بعض الوقت - لعيادات الكنائس، وعلاج المرضي بمبالغ رمزية - أو بالمجان - لكل إنسان غير قادر علي الدفع.

+ فاستخدم يا أخي - ويا أختي - عشور وقتك وجُهدك ومالك من خبرات وتعليم وإرشاد ومشورة حكيمة في خدمة المحتاجين اليها، وسوف تجد سعادتك في مشاركة المتألمين، وتنال الجزاء الأبدي الثمين.

+ + +

٣٣) الجزاء من جنس العمل:

+ عرفت صديقاً ثرياً، وكان يدفع من ماله الكثير، جزءاً يسيراً للفقراء. وذات مرة طالبته بالعطاء، فاعتذر عن الدفع، وعاد إليّ - في اليوم التالي - شاكياً وحزيناً. فقد قام لص بنشل حافظته من جيبه، وضاع نفس المبلغ الذي طلبته منه!!





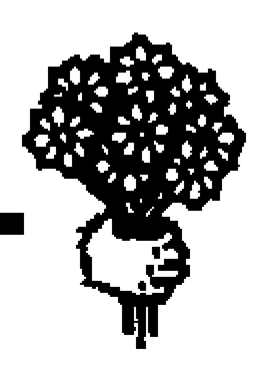
+ وفي مرة أخري أمتنع عن الدفع لمشروع زواج إنسانة مسكينة. فمـا كان منه أن عـاد نادماً وأعلن أنه قد نسي حافظته لدي محل البقالة، ولما عاد يطلبها لم يجدها، وضاع كل مافيها من مال وفير، ولم يستفد به هو أو الفقير، وأخذ الدرس القاسي. وقرر أن يهب بعض أملاكه للكنيسة، وطوبي للذي يستفيد من التجربة التي يسمح بها الرب لهدف مُعيّن، ولأن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد، «وأن عمله يرتد علي رأسه» كما قال عوبديا النبي: فلنفعل الصلاح، لنجد الفلاح والنجاح. وهو درس هام لكل نفس.

٣٤) العطاء ونقاوة القلب:

+ جاء موظف بسيط من الاسكندرية وسكن بقرب كنيسة العذراء في الزيتون بالقاهرة، ونظراً لأنه كان محباً للمساكين، رغم قلة دخله، فقد كانت إقامته في الطابق الأرضي أمام سوق الباعة الذين كانوا







يُتعبُّون مشتري الخضر والفاكهة منهم.

+ وكان «عم فريد» يطل من نافذته علي الطريق العام، فيري ظلم الباعة للفقراء، فيطيِّب خاطرهم، ويعطيهم مايعوّض عن الشراء بسعر مرتفع، فيسيرون بسرور، ويدّعون لهذا المسيحي، المليء بالحب والمُساند لكل نفسٍ ضعيفة وفقيرة الحال والقليلة الدخل.

+ وهكذا عاش هذا المُحسن كاسباً رضا الله والناس. فأعطاه الله عربون الحياة الأبدية فرحاً وسلاماً، وقادته نقاوة قلبه أن يعلَم بساعة رحيله من العالم، فقد أعلن لأبنائه أنه سيرحل الي المسيح بعد ثلاثة أيام. فقضاها في عبادة - رغم رقاده علي فراشه - وتناول من السر الأقدس، ثم رحل الي عالم المجد، في الوقت المحدد، وطوبي للمُستّعد.

+ ومن المؤكد أن المُعطي للمحتاجين يمتليء قلبه بالحب



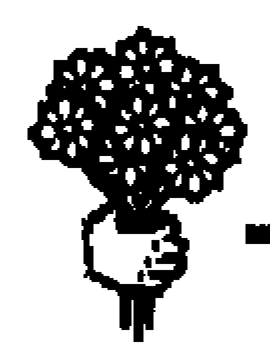


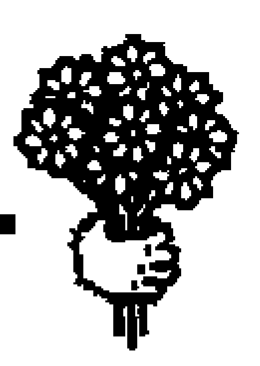
العملي، مما يساعد علي نقاوة القلب، ومُعاينة الرب، كما قال له المجد: «طوبي لأنقياء القلب، لأنهم يُعاينون الله» (مت ٥:٨). كما قال أيضاً: «**أعطوا ماعندكم صدقة، فهوذا كل شيء يكون نقياً لكم**» (لو ١١:٤١).

✠ ✠ ✠

٣٥) الإحسان يقطع اللسان:

+ كان المعلمان إبراهيم وجرجس الجوهري من أراخنة الكنيسة في أواخر القرن الثامن عشر، وكان الأول محسناً كبيراً، وقد ساهم في عمل الخير وتعمير الأديرة والكنائس، ومنها بناء الكنيسة المرقسية (الدار البطريركية السابقة بكلوت بك بالقاهرة)، كما كان رئيساً للديوان في الأيام الأخيرة للمماليك بمصر.





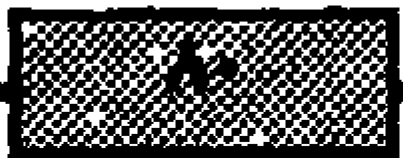
+ وذات يوم جاءه أخوه يشكو له إنساناً - من أهل العالم - شتمه وأساء اليه بكلمات قاسية، دون أدني ذنب منه، ونظراً لأنه في منصب حكومي رفيع جداً، فعليه أن يؤدبه، ويرد أعتبار إهانة أخيه، لأنها أيضاً موجهة إليه.

+ أما هذا الرئيس الحكيم والمتضع، فوعده بقطع لسان المسيء إليه، ولكن بطريقة مسيحية. فقد أمر أحد خُدامه بأن يحمل بعض السلع التموينية ويذهب بها إلي منزل فلان. ثم جاء وراءه لزيارته.

+ فلما قابله صاحب الدار، تذكر إساءته لأخيه، فظن أنه جاء لكي يقبض عليه ويزجه في السجن، ولكنه دخل عنده، ولم يوبخه أو يلومه علي إساءته لأخيه، بل قدم له هديته وتركه وغادر منزله في صمت.

+ وفي صباح اليوم التالي، تقابل أخوه مع الشخص







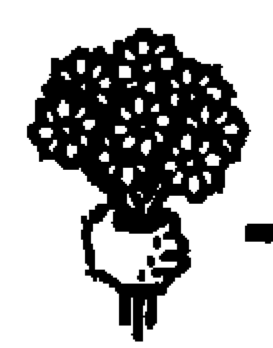
الذي سبق أن أساء اليه. وكان يعتذر له بشدة عما صدر منه. ولاحظ هذا التغيير ومضي المعلم جرجس الجوهري الي أخيه رئيس الديوان - وسأله عما فعله بمن أساء إليه من عقاب حتي تاب، وندم وأعتذر، عما بَدَر منه من شر؟!

+ فذكر له هذا المثل الشائع: «إن الإحسان يقطع اللسان»، وأكد له أنه تعلم من رب المجد، الذي عطف علي صالبيه وسامحهم. وطبّق هذا الرجل العظيم والحكيم تلك التعاليم السمائية السامية: «**أحسنوا إلي مُبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون اليكم ويطردونكم**» (مت ٥:٤٤) وهو مثال جميل.

✢ ✢ ✢

٣٦)العطاء بغير حدود:

+ وقيل أيضاً أن المعلم ابراهيم الجوهري كان يُحسِن



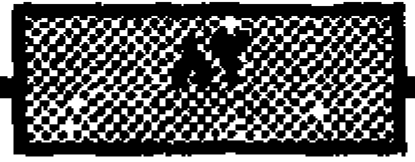


بسخاء للفقراء وذات مرة جاءه شحاذ، وطلب منه صدقة، فأعطاه، ثم ظل يتردد عليه - طول ساعات النهار - طالباً مساعدة مالية أيضاً، وقد ظل يعطيه، حتي بلغ إحدي عشرة مرة!!

+ وعندما سأله الفقير عن شعوره عندما ذهب إليه هذه المرات الكثيرة - في يوم واحد - لم يغضب أو يوبخه، بل كان يقدم له في كل مكان ببشاشة، مُعللاً ذلك بأن ماليديه هو «**مال الله**» سلّمه اليه له أمانة، وأنه يُنفَّذ قول الرب: «من سألك فاعطِه، ومن طلب فلا تردَّه».

+ ومع ذلك فالإنسان الحكيم هو الذي يعطي المحتاج فعلاً، وليس محترف التسوُّل أو العاطل والقادر علي العمل، أو الذي ينفق مايتصدّق به الناس له علي الملاهي والملذات والمسكرات والمخدرات، ولذلك تدعونا الدسقولية إلي التفكير في الدفع إلي المستحق فعلاً،







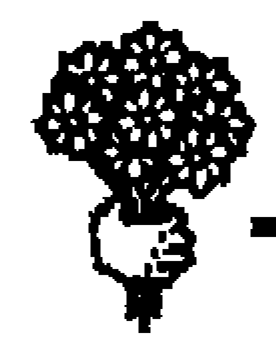
وأنه «يــجب أن تعرق صـدقـتك في يدك». أي لا يندفع المرء في العـطاء، بـدون حكمـة، حـتي لا تستخدم الصـدقة في ممـارسة عـادات ضارة يستغلها إنسان مهمل أو كسلان في الشر، وضرر النفـس أو الغير.

✠ ✠ ✠

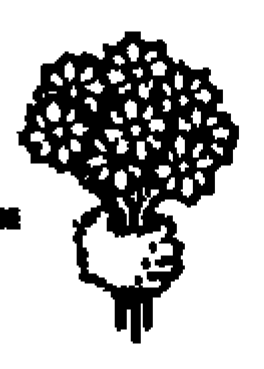
٣٧) وعد الرب بالتعويض (يوئيل ٢: ٢٥)

+ أعرف صديقاً كان مُحباً للمساكين، وكان موظفاً بسيطاً، يتقاضي مُرتباً ضئيلاً جداً، وكان يقيم بمفرده في حجرة فوق سطح عمارة بالجيزة. وذات مرة ذهب إليه جاره - في مكتبه - وأعلن له إن حجرته قد تم سرقتها.

+ فابتسم الأخ، ولم تظهر عليه علامات الحزن، ومضي معه حيث وجد اللص وقد جمع كل ملابسه، المُعدَّة







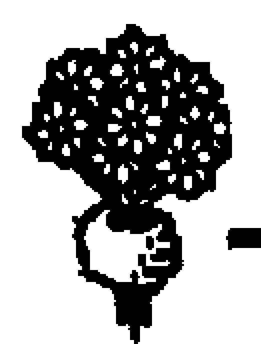
للغسيل، ولم يترك له شيئاً!! فشكر الله علي أنه يرتدي ملابساً، ولدهشته وجد أن اللص لم يصل إلي «بدلة» كانت مغسولة وملقاة أسفل سريره. وقد بارك الرب هذه «الحلة» حتي أنها عمّرت كثيراً، بعد زواجه، متذكراً تعويض الرب لما لحقه من ظلم من السارق العديم الرحمة والشفقة.

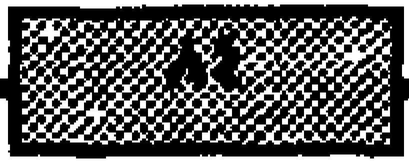
+ ومن الجدير بالذكر، أنه كان يضع مبلغاً بسيطاً في درج مكتبه «الأوسط» بينما فتح اللص الدُرج الأعلي والأسفل أيضاً، ولم يتطلع إلي ما بداخل الدرج الأوسط، لأن الله شاء أن يترك له مايُساعده علي التخفيف من بلوّاه، لعدم تذمّره أو شكواه، بل شكره الدائم لله، لأنه لم يفقد الحياة.

✠ ✠ ✠

٣٨) الأخان المحبان:

+ القصة الحقيقة التالية توضح عظمة المحبة العملية





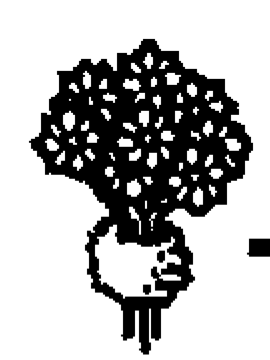


+ يذكر تلمود اليهود أنه كان بأورشليم (القدس) أخان يعملان في فلاحة قطعة أرض، وكانا يقتسمان المحصول في نهاية الزراعة والحصاد.

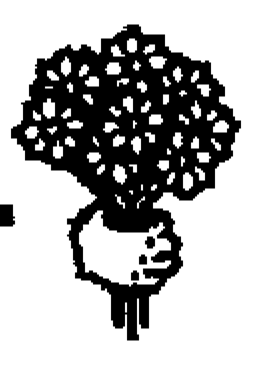
+ ولما تم حصاد القمح، قسّم الأخان المحصول الناتج إلي كومين متساويين، وفي المساء عاد الأخ الأكبر إلي الحقل، وأخذ من كومه كمية من القمح وأضافها إلي كوم أخيه، لأنه قال في قلبه «إن أخي يحتاج إلي توفير مبلغ كبير للزواج».

+ بينما جاء الأخ الأصغر – في الليلة التالية – وأخذ من نصيبه وأضافه إلي كوم أخيه. وأعلن أن أخيه له أبناء كثيرين، وهو بلا أبناء.

+ وفي الصباح جاء الأخان، فوجدا الكومين متساويين، ولكن في المساء التالي جاء كلاهما بالتتابع ليأخذا من كومتهما للعطاء للآخر، فتقابلا







بالعناق في موقع هذا الحقل، لأنه حقل المحبة والعطاء العملي، وكان هو موقع هيكل القدس.

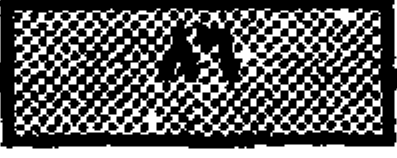
✢ ✢ ✢

٣٩) الدواء في صندوق العطاء:

+ ذهب الطبيب المسيحي الحنون القلب، لكي يزور مريضاً. فوجده هزيلاً جداً، ولا يصلح له دواء من الصيدلية، لذلك أحضر صندوقاً، وكتب عليه «يؤخذ منه في المساء»، ثم تركه عند المريض ورحل إلي عيادته، دون أن يتقاضي أجر كشفه أو زيارته.

+ وفي المساء جاء أهل المريض ليعطوه من الدواء، فلما فتحوا الصندوق وجدوا به مبلغاً كبيراً من المال، مُرفقاً به رسالة لشراء طعام دسم، لتغذية المريض وهو ما أحتاج إليه فعلاً، بدلاً من الأدوية الكيماوية،







التي لا تُفيد سيَّء التغذّية.

+ وما أجمل أن يُقدّم الطبيب عينات من الأدوية التي ترسلها الشركات له. وهو ما يُوفّر مبالغ طائلة علي المرّضي الفقراء، ويعطي الطبيب أعظم الجزاء في الأرض وفي السماء.

✠ ✠ ✠

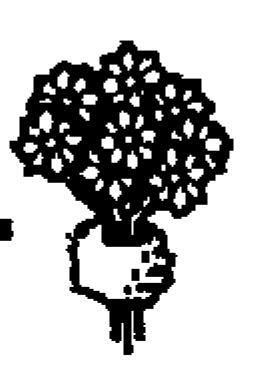
٤٠) العيد السعيد

+ يذكر تاريخ الكنيسة الحديث، أن أحد أراخنة الأقباط، كان رئيساً للديوان الحكومي، وأمضي ليلة العيد في الكنيسة، وبعد أنتهاء قداس العيد، ذهب إلي بيته ليلاً، فوجد إمرأته، وقد أطفأت أنوار البيت، وجلست حزينة في الظلام، دون أن تُعِدّ الطعام!

+ فلما استعلم عن سبب حزنها، أعلمَته أن جارهم







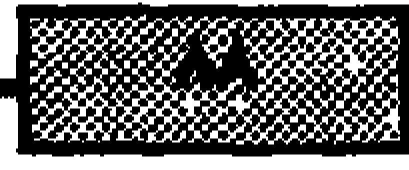
المسيحي قد تم القبض عليه وحبسه بالسجن، وطلبت منه أن يذهب إلي المسئولين ويُخرجه فوراً، حتي يفرح مع أسرته وأولاده بالعيد المجيد.

+ فذهب فعلاً وأخرجه وقدّم المساعدة المادية لأسرته للاحتفال بالعيد السعيد. فلما سمع صديقه الموظف الكبير، بما فعله هذا الأرخُن مضي إلي قداسة البابا وشكا له أنه لم يُشركه في عمل الخير، لإخراج الجار من السجن ليلة العيد !

+ فقال له قداسته بحكمة عملية: «هو أخرَجه من السجن، وأنت توجد له عملاً يتعايش منه». وهو ماحدث بالفعل. فقد عثر له علي مصدر للزرق، والكسّب الحلال وهو أعظم عمل للخير لهذا العاطل.

✢ ✢ ✢





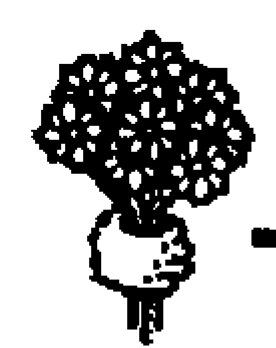


٤١) بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً (أم ١٠: ٢٢)

+ يروي بستان الرهبان أن شيخاً قديساً سكن مع تلميذه في قلاية في البرية، وكان يميل الي فعل الخير الكثير، وهو منتهي الحكمة بالطبع.

+ وفي إحدي السنوات حدثت مجاعة في البلاد، وابتدأ الناس يجوعون لقلة الطعام، وجاء اليه الكثيرون بطلبون صدقة. وكان يعطي الجميع خبزاً. ولم يرفض طلب أحد، كما اعتاد عليه السيد المسيح، إلي كل من جاء اليه، طالباً المساعدة الروحية أو الصحية أو المادية أو غيرها.

+ ولما رأي التلميذ أن المعلم قد أعطي كمية كبيرة من الخبز، وأنه علي وشك أن ينفد، ولن يجدا مايأكلانه، في هذه المجاعة الشديدة، طلب منه وقال: «أعطني ياأبي نصيبي من الخبز، لأحتفظ به لنفسي». فقال





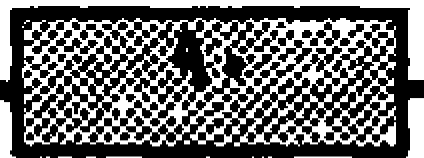


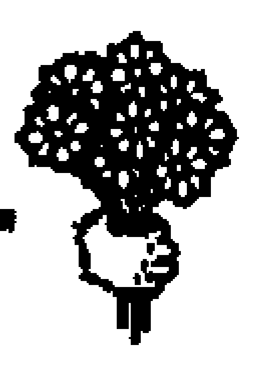
له الشيخ «خُذه». وقسّم الكمية الموجودة بينهما بالتساوي.

+ وبينما كان هذا القديس رحيماً جداً. لذلك وزع جزءاً من نصيبه من الخبز علي الجوعي. ولما سمع أُناس كثيرون بما عنده من طعام، حتي أسرعوا اليه، فاعطاهم جميعاً، وكان لديه الإيمان أن الله لن ينساه، وهو الذي بارك في عطية إمرأة صرفة صيدا التي أعطت لإيليا النبي ماعندها، فباركها الرب جداً، ولم تتأثر بالمجاعة، بل زاد دخلها وبركاتها بسبب طاعتها لرجل الله.

+ وبارك الرب في مقدار الخبز الموجود عند الشيخ، كما بارك في الخمس خبزات والسمكتين، فقد رأي الرب المحب مدي محبته وجوده وإحساناته علي إخوته الجوعي، فبارك الكمية الباقية من الخبز، بينما أكل تلميذه كل ما عنده، ومضي الي معلمه يطلب منه،



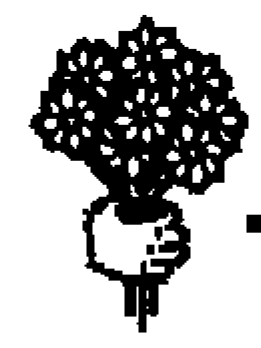


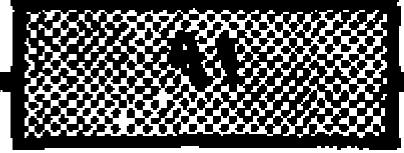


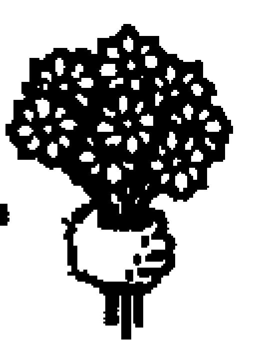
فأشركه في نصيبه، دون شكوي أو توبيخ أو لوم علي ضعف إيمانه.

+ وبارك الرب الخبز مرة ثانية رغم مجيء مزيد من الناس ليأخذوا وينالوا منه نصيباً مناسباً، وقارب رصيدهما من الخبز أن يقل جداً. ومع ذلك أمر الشيخ تلميذه قائلاً: «أُدخل واحضر بعض الخبز للمحتاجين» فأطاعه بإيمان هذه المرة.

+ فلمّا دخل الي المكان الموضوع فيه القُفف، وجدها مملوءة بالأرغفة حتي قمتها، فأخذ بعضاً منها وأعطاها للفقير الطالب، وكان حزيناً بسبب ضعف إيمانه سابقاً وعدم اتكاله علي الله، الذي يعطي بسخاء ولا يُعيّر ولذلك شكره من قلبه علي بركاته الروحية والمادية، وتذّكر قول داود النبي: «لم أرَ صدّيقاً تخليَّ عنه، ولا ذُرّية له تلتمس خبزاً» (مز ٣٧:٢٥).







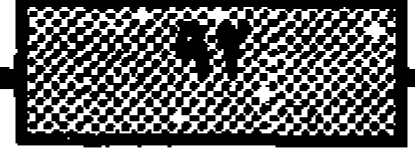
٤٢) «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥)

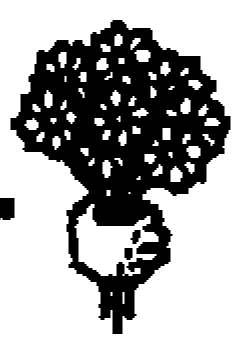
+ قيل إن راهباً كانت عنده ثلاث خبزات، وكانت المجاعة علي أشدها فطرق بابه جائع يطلب صدقة، فناوله رغيفاً، ثم وقف يصلي. وبعد ساعات طرق الباب شحاذ آخر يطلب خبزاً، فأعطاه الخبزة الثانية، عن طيب قلب، وبلا تذمر ولا ضيق.

+ ثم خاطب القديس ذاته وقال «إنني سأصلي وبعد ذلك أتناول الخبزة الباقية، ويقضي الله ما يريده لعبده»!!

+ فلما وقف يصلي كعادته، طرق باب القلاية سائل جائع يطلب خبزاً، فأعطاه الرغيف الوحيد الموجود عنده، مفضلاً أخاه عن نفسه. وبينما كان يصلي سمع صوت الرب يُطوّبه علي طاعته للوصية، وعلي محبته العملية. وأُعلن له أنه من أجل ذلك الإحسان رفع المجاعة علي كل مصر!!







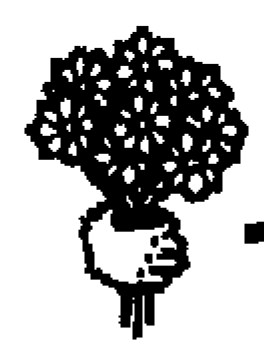
+ وفي الليل جاءت إلـي الدير قـافلة مُحمّلة بالخـيرات الكثـيـرة، لأن المُعطي يُعطي ويُزاد، والمروي أيضـاً يُروي، وبنفس الكيل الذي به يكيل المؤمن يُكال له من بركـات من الـسـمـاء، وكلها بالطبع بلا حـدود ولا قيود.

+ + +

٤٣) اختبار عملي للإيمان:

+ ويروي بستـان الرهبـان أن القديس أنبـا أغـاثون قـد ذهب إلي مـدينة ليبيع شغل يديه ويشـتري حـاجات الدير، فوجـد شـخصـاً غـريباً مريضـاً ومطروحـاً في السوق، ولم يكن أحـد يعتني به. فتـحـنن عليه، وقرر أن يظل بجواره حتي يشفي.

- فاستأجر له حجرة في المدينة، وظل يعمل بيديه وينفق عليه كل ماكان يكسبه من أجر، لسداد مبلغ السكن

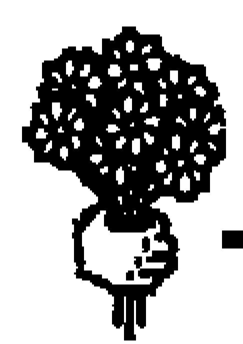


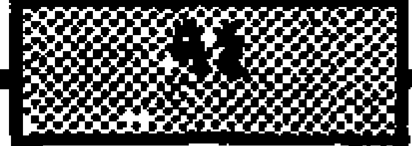


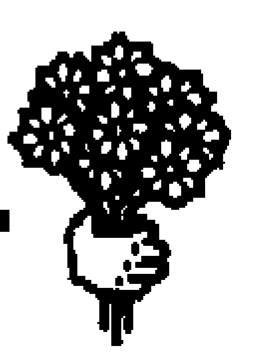
وتوفير احتياجاته من غذاء وكساء وغطاء ودواء، لمدة أربعة شهور متواصلة، إلي أن استجاب الرب لصلواته وشفاه، واشتد، فمضي من عنده ورجع الي قلايته.

+ وقيل إنه في مرة أخري مضي إلي السوق فرأي شخصاً مصاباً بمرض الجُذام فحمله علي كتفه بناء علي طلبه، وأخذ يستجيب لكل ما يطلبه منه في الطريق، وصار يخدمه بأمانة رغم أنه كان يوبخه ويلومه لعدم الاستجابة لكل طلباته. وكان مُفترياً عليه بالطبع، ومع ذلك لم يحزن ولم يتضايق منه!!

+ وفي مرة أخري قيل إنه حمل المريض واشتري له حاجياته، وإذا به يشعر بثقل وزنه تدريجياً، ثم تركه واختفي، بعدما طوّبه علي عمل الخير، وكان هذا الإنسان هو ملاك الرب أرسله لاختبار طاعته ومحبته للخير وللغير.







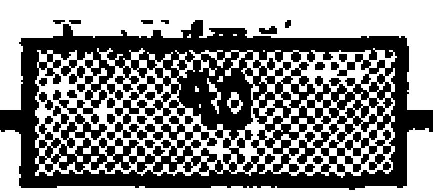
٤٤) أيهما أثقل؟!

* ذكر التاريخ أن سيدة مُحسنة أعطت أحد بطاركة سوريا مبلغاً من المال وأنتظرت البركة. فطلب ميزاناً ووضع المبلغ في كفة، ووضع القديس ورقة مكتوب عليها: «الجزاء في السماء» في الكفة الثانية فرجحت الكفة الثانية، وتأكدت من كثرة البركة في السماء علي هذا العطاء!

* وقد جاء رجل غني وأعطي القديس «سينسيوس» مطران ليبيا مبلغاً للفقراء وطالب بأجره، فوعده القديس بالعطاء في السماء. فلما مات الغني ظهر لأحد الناس - في حلم - وطلب منه فتح قبره، فوجد فوق جسده ورقة تقول: «أعطاني الله ورضاني» فاحتفظ بها القديس، كتذكار من عالم الروح.

✣ ✣ ✣







٤٥) الله أعلم:

+ قدمت الأميرة الرومانية «ميلانيا» للقديس «أنبا بيمن» صرة نقود ذهبية كثيرة للرهبان. فطلب من تلميذه توزيعها علي أديرة الفقراء دون كلمة شكر منه. فطلبت منه أن يتطلع الي النقود ويعدها، ليعرّف مقدارها، فخاطبها بحكمة وقال: «إن الله الذي أعطيتي له المال، هو الذي يعرف مقداره، ويكافيء عليه في ملكوته». فالمهم هو العطاء، وليس طلب الجزاء في الأرض، ولكن في السماء.

والخلاصة: ماهو الدرس المستفاد للنفس، من تلك القصص الروحية الواقعية؟!

+ ليت الرب يعطينا رحمة وحكمة ونعمة، لعمل الخير باستمرار للغير.

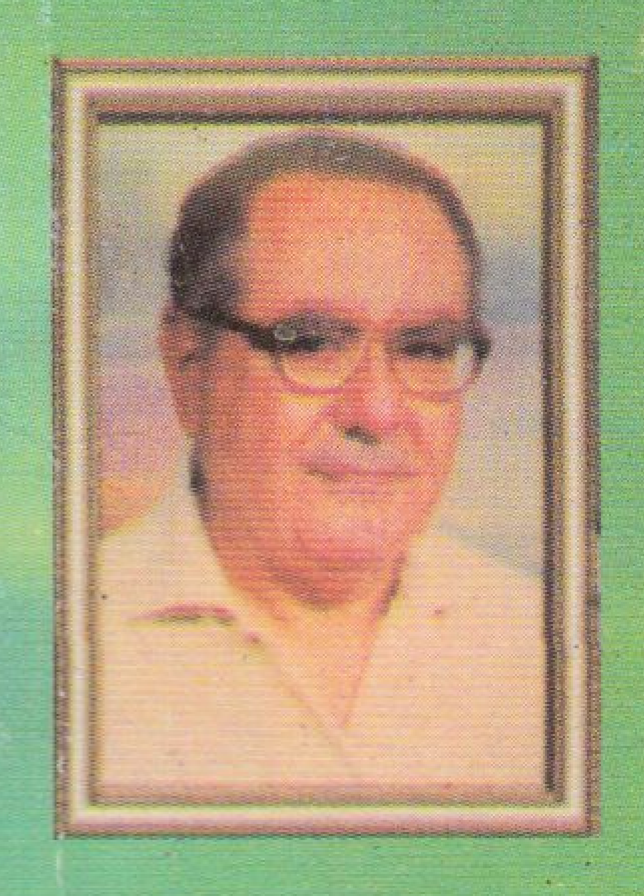
ولله الحمد والشكر علي سائر عطاياه

✠ ✠ ✠

تم بحمد الله





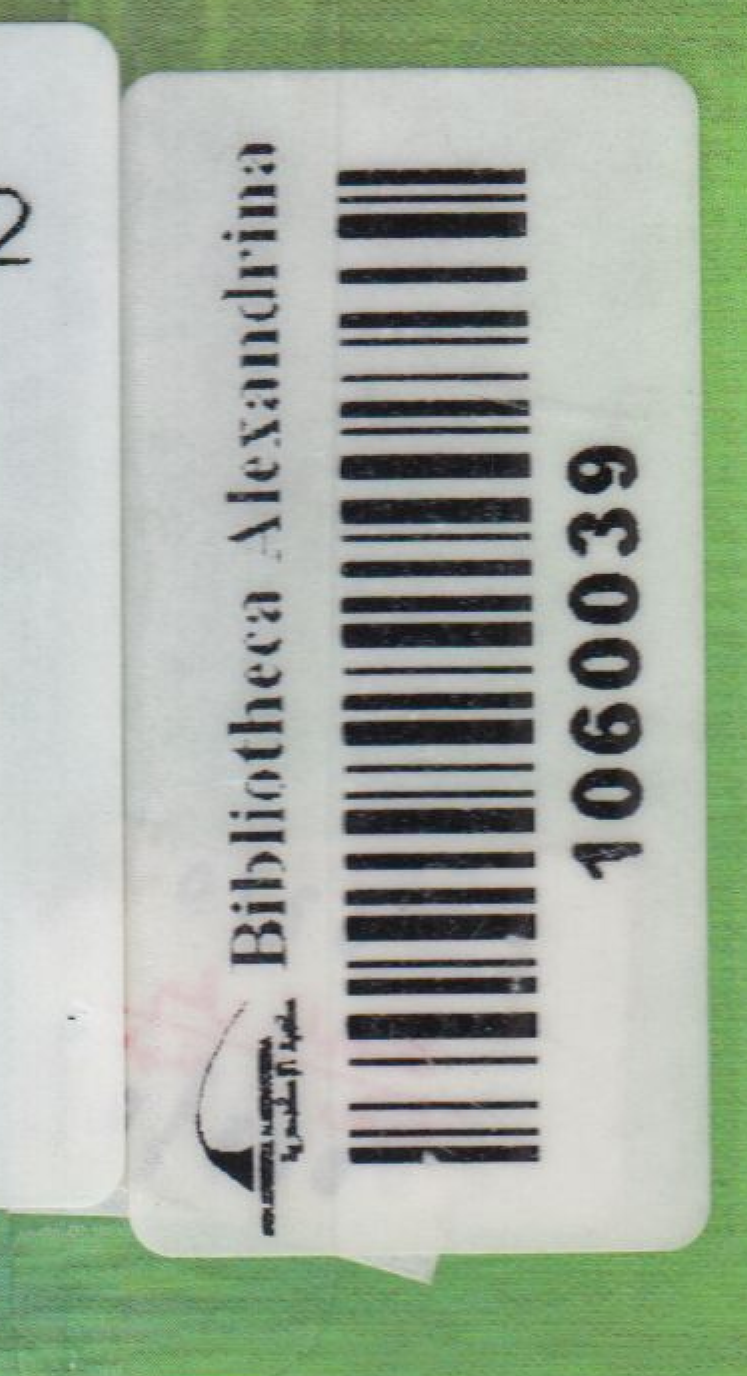


هذا الكتاب :

+ تتناول مجموعة من القصص الروحية الجميلة، وتناسب كافة مراحل الشباب - من الجنسين - وفيها دروس روحية مستفادة من كل شخصية .

+ كما يمكن أن يتسلى بها الكبار وفي كل الأعمار كعظة وعبرة ، ودرس هام لكل نفس .

+ مقدمة بأسلوب بسيط وجذاب ومناسب للكل .



مكتبة المحبة: ٣٠ شارع شبرا - القاهرة

تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ - ٥٧٨٢٩٣٢

فاكس: ٥٧٥٩٢٤٤ - ٥٧٧٧٤٤٨

E-mail:mahabba5@hotmail.com